جذور

الكتاب الثاني

٢

جذور
جزء ۲

الباب الخامس

٥

الفصل الأول ٧

الدرس الأول: سورة الانفطار من الآية (١٠-١٩) ٧

الدرس الثاني: الإيمان بالرسل ١٤

الفصل الثاني ٢٥

الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (١-٦) ٢٥

الدرس الثاني: الإيمان باليوم الآخر ٣٢

الفصل الثالث ٤٠

الدرس الأول : سورة المطففين من الآية (٧-٢٨) ٤٠

الدرس الثاني : غاية المسلم ٤٩

الفصل الرابع ٦٤

الدرس الأول: وصف النار ٦٤

الفصل الخامس ٧٥

الدرس الأول: الجهر بالدعوة - أساليب شتى لمجابهة الدعوة ٧٥

الدرس الثاني: خلق (الملحق) ..... *

الباب السادس ٩٣

الفصل الأول ٩٥

الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (٢٩-٣٦)..... ٩٥

الدرس الثاني: الإيمان بالقدر خيره وشره ١٠٢

الفصل الثاني ١٠٨

الدرس الأول: حديث (الإحسان في كل شيء) ١٠٨

الدرس الثاني: سيرة سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١١٤

الفصل الثالث ١٢٩

الدرس الأول : حديث (لا تغضب ولك الجنة) ١٢٩

الدرس الثاني : سيدنا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٣٥

الفصل الرابع ١٤٣

الدرس الأول: صفقة (الصلاة خير من النوم) ١٤٣

الفصل الخامس..... ١٦٤

الدرس الأول: الهجرة إلى الحبشة - عام الحزن ١٦٤

الدرس الثاني: مهارة (الملحق) ..... *

الباب السابع ١٧٥

الفصل الأول ١٧٧

الدرس الأول: تَقوَى اللهِ تَعَالَى وَحُسنُ الخُلُق ١٧٧

الدرس الثاني: تعظيم حرمات الله ١٨٤

الفصل الثاني ١٩٦

الدرس الأول: اغتنامُ الدُّنيا للفوزِ بالآخرة ١٩٦

الدرس الثاني: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٠٢

المراجع ٢٢٥

الباب الخامس

الفصل الأول

الدرس الأول: سورة الانفطار من الآية (١٠-١٩)

الدرس الثاني: الإيمان بالرسل

الفصل الثاني

الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (١-٦)

الدرس الثاني: الإيمان باليوم الآخر

الفصل الثالث

الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (٧-٢٨)

الدرس الثاني: غاية المسلم

الفصل الرابع

الدرس الأول: وصف النار

الفصل الخامس

الدرس الأول: الجهر بالدعوة - أساليب شتى لمجابهة الدعوة

الدرس الثاني: خلق (الملحق)

الفصل الأول

- الدرس الأول: سورة الانفطار من الآية (١٠-١٩)
- الدرس الثاني: الإيمان بالرسل

الدرس الأول

سُورَةُ الانفطار "مكية"

من الآية ١٠-١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٩]

أهداف الآيات:

(١) أوضح أسباب جحود الإنسان ونتائجه.

(٢) أوضح الترغيب والترهيب في هذه الآيات.

معاني المفردات

لحافظين	لملائكة رقباء يكتبون أعمالكم
بغائبين	فلا يخرجون من جهنم، ولا يموتون
الأَبْرَارُ	جمع بر - بفتح الباء -، وهو الإنسان التقي الموفي بعهد الله
الْفُجَارُ	جمع فاجر، وهو الإنسان الكثير الفجور، أي: الخروج عن طاعة الله تعالى
يَصْلَوْنَهَا	أي يدخلونها يصيبهم لهبها ويحيط بهم حرها، مأخوذ من صلي الشاة حال

المعنى العام:

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾:
- انتقلت الآيات إلى ذكر بعض أعمال الملائكة وصفاتهم:
- (أ) حفظ الأعمال كلها وتسجيلها دون أن يضيعوا منها شيئاً.
- (ب) الكرامة والمنزلة الحسنة لهم عند الله تعالى.

(ج) العلم بالأفعال سواء أكانت قليلة أم كثيرة، صغيرة أم كبيرة.

والمقصود بهذه الآيات الكريمة: بيان أن البعث حق، وأن الحساب حق، وأن الجزاء حق، وأن أعمال الإنسان مسجلة عليه تسجيلا تاما، بواسطة ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

وإن الفجار الذين نقضوا عهودهم مع الله، وفسقوا عن أمره، لفي نار متأججة بعضها فوق بعض، هؤلاء الفجار يدخلون الجحيم ويقاسون حرها يوم الجزاء والحساب، وما هم عن النار بمبعدين بل هم ملازمون لها ملازمة تامة.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾: هذا تفخيم الجزاء بالسؤال وتعظيم لشأن يوم الجزاء بالسؤال عنه، ثم تأكيده مرة أخرى،

فشأن هذا اليوم عظيم لا ينبغي أن يتهاون أحد في الاستعداد له وفيه من الشدائد الشيء الكثير، ولا يمكن للإنسان بعقله المحدود وفهمه اليسير أن يدركه.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾: بين سبحانه أن الملك الحق والملك التام في ذلك اليوم له وحده، وأن نفسا لا تملك فيه لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا تأثيرا ولا شيئا، وأن ما كان يدعيه أو يظنه الخلق لأنفسهم من ملك في الدنيا يزول ويُمحى في ذلك اليوم، كما قال سبحانه ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر:١٦].

استخرج الوقفات التدبرية؟

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

علمتني سورة الانفطار

ورد في هذه السورة ذكر تناثر الكواكب، وفي سورة التكوير السابقة ورد ذكر انكدار النجوم والفرق بين النجم والكوكب أن الأول مضيء بذاته، والثاني يعكس ضوء غيره، وهما من أعظم الأدلة على الخالق العظيم، حيث يحكمهما نظام دقيق وتوازن تام وجاذبية بمقدار مناسب يحفظ تباعد بعضها عن بعض والالتزام بمداراتها، وإن التأمل في عددها وتفرقها في الكون الهائل الاتساع مما يزيد الإيمان بالله واليقين بحسن خلقه.

رأى بعض المفسرين أن معنى تفجير البحار انفصال عنصري الماء، الهيدروجين والأكسجين مما يؤدي إلى حصول تفجير عنيف رهيب لا نتصوّر شدّته وعظمته.

الإنسان هو المخلوق المسوّى المعتدل في تكوينه الجسدي والعقلي والروحي، وأجهزة جسده تعمل بنظام دقيق جدا، كاليد والأذن والعين والفم والعقل والقلب والأعصاب والكلية والكبد، وغيرها من الأنظمة والأعضاء، فسبحان من خلق الإنسان في أحسن تقويم.

تحذير الإنسان من الغرور والانخداع بهوى النفس وتزيين الشيطان.

وصف الله عز وجل بالكريم يلقي في نفس المؤمن الراحة والهدوء والسكون والاطمئنان إلى كرم الله تعالى عليه في الدنيا بالهداية وسائر النعم وفي الآخرة بدخول الجنة والحصول على أعلى الدرجات فيها.

من وظائف الملائكة تسجيل أعمال العباد، وعلى المرء استشعار معية الملائكة له والحياء والتأدب والتحفظ من فعل المنكرات وما لا يليق، فالملائكة خلق كرام.

في وصف الملائكة بأربع صفات جليلة هي: الحفظ والكرم والكتابة والعلم، دعوة لمن يقوم بعمل عام أو يتولى منصبا قياديا أن يتصف بهذه الصفات، ويقوم بحق العمل على الوجه الأكمل.

يرى بعض العلماء أن الكفار ليسوا بحاجة إلى وجود ملائكة كاتبين لأعمالهم لعدم تكليفهم بفروع الشريعة، ويرى آخرون أن الملائكة ترافق جميع البشر، وأن مهمة الملك الموكل بكتابة الحسنات - مع غير المسلمين - تقتصر على الشهادة والمراقبة لما يكتبه الملك الآخر.

نص قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ على علم الملائكة بفعل الإنسان، أما علمها بقوله فمذكور في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وعلمها بهمه مذكور في الحديث: «**من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة...**»(١)، والله أعلم بكيفية ذلك، وقيل: إذا هم العبد بالحسنة وجدت الملائكة منه ريح المسك.

التقويم

١ اذكر وظائف الملائكة كما بينت الآيات؟

٢ بيّن الترغيب والترهيب في هذه الآيات؟

(١) رواه البخاري برقم ٦٤٩١، ورواه مسلم برقم ٣٥٤

الإيمان بالرسل والأنبياء

الدرس الثاني

أهداف الدرس

(١) أعرف المقصود بالإيمان بالرسل والأنبياء وحكمه.

(٢) أذكر بعض معجزات الرسل عليهم السلام.

(٣) أوضح حكم وكيفية الإيمان بالرسول الخاتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) أوضح كيف نؤدي حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٥) مراجعة نفسي في القيام بحق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أولاً: المقصود بالإيمان بالرسل والأنبياء وحكمه:

الإيمان بالرسل والأنبياء معناه تصديقهم فيما يبلغونه عن الله عز وجل، وطاعتهم فيما يأمرون وينهون عنه. وحكمه واجب؛ لأنه أصل من أصول الدين، مَن أخلّ به كفر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[النساء:١٣٦]، (ويجب الإيمان إجمالاً بجميع أنبياء الله ورسله بدون

حصر، ويجب أيضا الإيمان تفصيلاً بالمرسلين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، لقوله عز وجل: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[النساء:١٦٤-١٦٥]. ويقول سبحانه وتعالى﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[الأنعام:٨٣-٨٦].

وهنا يذكر الله سبحانه وتعالى أسماء ثمانية عشر رسولا، ولكن ذلك ليس على سبيل الحصر والتعداد، فقد ذكرت أسماء رسل آخرين في آيات أخرى لم تذكر في هذا السياق. وقد جمع الحافظ ابن كثير، أسماء من نص القرآن على أسمائهم، فبلغت (٢٥) خمسة وعشرين اسما، فقال رحمه الله: «هذه تسمية الأنبياء الذين نُصَّ على أسمائهم في القرآن، وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليَسَع، وزكريا، ويحيى، وعيس ى عليهم الصلاة والسلام، وكذا ذو الكفل

عند كثير من المفسرين، وسيدهم محمد صلى الله وعليه وسلم»(ابن كثير، تفسير القرآن العظيم).

وأولو العزم من الرسل عددهم خمسة على الترتيب الآتي مبدوءًا بأعلاهم منزلة: محمد- إبراهيم- موسى- عيسى- نوح، عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥]. وسُموا بذلك؛ لأنهم صبروا على أذى قومهم، وصبروا على المشاق والمتاعب، وتحملوا أكثر من غيرهم. وذكروا في آيتي الأحزاب والشورى. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾[الأحزاب:٧]، وقال تعالى﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[الشورى:١٣].

ثانياً: بعض معجزات الرسل:

موسى عليه السلام: أرسله الله إلى قوم كانوا نابغين في السحر، ولهم فيه المهارة التامة، ويعلمون من شأنه ما هو ممكن للبشر وما ليس ممكنًا لهم، فلما سحر السحرة منهم الحبال والعِصِيّ بأمر فرعون، وصارت تُرَى حيات تَسعى، وألقى سيدنا موسى عليه السلام عصاه بأمر الله تعالى، فقلبها الله ثعبانًا عظيمًا، أيقنوا أن تلك الخارقة - وهي انقلاب العصا ثعبانًا ابتلع حبالهم وعصيهم المسحورة على صورة الحيات، ثم عودتها كما كانت، مع تلاشي حبال السحرة وعصيهم- دليل على أن ما حصل على يد موسى ليس سحرًا، وإنما هو آية ومعجزة من عند الله عز وجل. قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٥-٦٩].

عيسى عليه السلام: وقوم عيسى أيضا كانوا مشهورين بالحكمة والطب، إذن فستجيء الآيات من جنس الحكمة والطب، ثم تتسامى المعجزة؛ لأن الذي يطبب جسما ويداويه لا يستطيع أن يعيد الميت إلى الحياة؛ لأن الإنسان إذا ما مات فقد خرج الميت عن دائرة علاج الطبيب. ولذلك رقّى الله آية عيسى، إنه يشفي المرضى، ويحيي الموتى أيضا، وهذا ترق في الإعجاز.

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾[آل عمران:٤٩].

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وكان أميًّا لا يعرف القراءة والكتابة- ولم يجتمع مع أهل القراءة والكتابة اجتماعًا يُمَكِّنه من التعلم منهم، ولم يُعلَم عنه في تلك المدة أنه كان يدرس شيئًا مما ذكر، وكانت معجزته الخالدة التي استند إليها في إثبات رسالته وجعلها الأساس في ذلك، وتحداهم بها ثلاثة وعشرين عامًا هي المعجزة العقلية المعنوية العظمى (القرآن الكريم)، فقد تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا، ثم أعلمهم بأنه لو اجتمع البشر كلهم، وتظاهرت الجن معهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ما استطاعوا أن يأتوا بسورة مثله، ولو كأقصر سورة منه قال تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾[يونس:٣٨]

وقد أيده الله عزوجل بمعجزات عقلية، ليدركها أصحاب العقول السليمة على مر الأزمان، فيقتنعوا وينقادوا، كما أيده بالمعجزات الحسية لتطمئن نفس المتردد، وتنقطع حجة الجاحد، وبهذا لا يكون لمكلف عذر أيًّا كان مستوى إدراكه.

تدريب عملي.....

تعرف على قصص الأنبياء وسيرتهم قراءة أو سماع.

ثالثاً: الإيمان بالرسول الخاتم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

حكمه واجب، وكيفيته أن نؤمن أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب:٤٠]. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**» (رواه مسلم). كما يجب أن نعتقد أنه مبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى، فقد حكى الحق سبحانه وتعالى قول الجن: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[الأحقاف:٣١]. وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨]. وعن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**» (رواه مسلم).

رابعاً: من حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا:

- **التصديق:** وذلك بتصديقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر به؛ لأنه لا يتحدث من تلقاء نفسه، بل بما يوحيه الله إليه.

- قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

- **الطاعة:** فقد جعل الله تعالى طاعته مقترنة بطاعة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك من تشريف الله وتعظيمه لنبيه، يقول تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

- **الحب:** فحبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» (متفق عليه).

- **الاقتداء: والتأسي** به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل شيء.

- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب:٢١].

الصلاة والتسليم: فالمسلم يكثر من الصلاة والتسليم على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل الأوقات، خاصة عند ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦]

الدعاء له بالوسيلة: عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» رواه مسلم.

إحياء سنته الشريفة: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء**» (رواه ابن ماجة، وقال الألباني صحيح لغيره).

حب صحابته الكرام: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**» رواه الترمذي وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ومن دلائل محبتهم أن يقول المسلم كلما ذكر اسم أحد منهم: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وألا يخوض في الخلافات التي وقعت بينهم، وأن يدعو لهم، وألا يسمح لأحد أن يقلل من قدرهم.

التعرف على سيرته المطهرة: قال علي بن الحسن: «**كنا نُعلَّم مغازي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما نُعلَّم السورة من القرآن، وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعدها علينا ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها**».

الدقة في نقل أقواله: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نضّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فبلّغه، فربَّ مُبلَّغ أحفظ من سامع**» صحيح، رواه ابن ماجة.

النصرة: فالمسلم ينصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنصرته للإسلام، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧].

إكرام أهل البيت: عن زيد بن أرقم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«فأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»** رواه مسلم.

خامساً: اختبر نفسك

هل تؤدي حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليك؟.. يقوم المتعلم بتقويم نفسه في ذلك وعلاج نقاط الضعف

ضع علامة صح عند أدائك العمل			
تصديقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		طاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	
عدم مخالفة أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		حبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	
الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	
الدعاء له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		إحياء سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	
عدم رفع الصوت عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		إكرام أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	
نصرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		حب صحابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	
التعرف على سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.		الدقة في نقل أقواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.	

الواجب العملي...

اختر أحد سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البسيطة والتي لا تمارسها وعاهد ربك على الالتزام بها.

التقويم

١ وضح المقصود بالإيمان بالرسل؟

٢ وضح كيف نؤمن بمحمد صلى الله علي وسلم؟

٣ وضح كيف نؤدي حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

٣ اذكر بعض معجزات الرسل عليهم السلام؟

الفصل الثاني

- الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (١-٦)
- الدرس الثاني: الإيمان باليوم الآخر

الدرس الأول

سُورَةُ المطففين "مكية"

توطئة

ترسخ السورة معنى عظيمًا وهو أن التعامل مع الآخرين دين يتعبد به الإنسان لربه ويرقى به لأعظم المنازل في الدارين، وأن ثمة وعيد للمتخلفين عن هذا المعنى (ويل للمطففين) والتطفيف هنا ليس خاصاً بالمكيال الحسي الذي يوزن به المأكولات وغيرها بل هو جار في كل تعامل تقوم به مع أبويك وإخوانك وجيرانك وأصدقائك وكل من حولك، فلكل فرد أو فئة تتعامل معها واجبات تعطى وحقوق تؤخذ وقل أن تجد فرداً يتنازل عن حقه في مقابل تخلف عن أداء واجبه فجاءت

السورة لتعلمنا خطورة التطفيف وهو (أخذ حقوقنا كاملة مقابل التخلف عن أجزاء من واجبتنا) وأن الله توعد لأصحاب هذه الصفة بالعذاب أجارنا الله وإياكم، فجاءت السورة تدعونا إلى الأخلاق الحميدة في التعامل مع الآخرين وأنها واجب شرعي كبقية شرائع الإسلام فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن صاحب حسن الخلق يبلغ درجة الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر» كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خيركم خيركم لأهله» فهي دعوة إلى أن نعيد النظر في تصرفاتنا مع الوالدين والإخوة والجيران والأصدقاء وكل من حولنا وفق هذا المعنى الكبير ونجبر النقص في الواجبات قبل المطالبة بالحقوق.

من الآية ١-٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين:١-٦]

أهداف الآيات:

(١) أوضح وصف القرآن للمطففين وتعجبه من ذلك.

(٢) أذكر أسباب تناول القرآن هذه الظاهرة مبكرا في مكة.

معاني المفردات

وَيْلٌ	اسم لا فعل له من لفظه والمراد به الهلاك أو الشر، وقيل: هو اسم واد في جهنم
المطففين	جمع مطفف والمطفف هو المقلل حق صاحبه عما له من الوفاء والتمام في كيل أو وزن
اكْتَالُوا	من الاكتيال، والمراد به أخذ ما لهم من مكيل من غيرهم بحكم الشراء.
يُخسِرُونَ	يقال خسر فلان الميزان وأخسره، إذا نقصه، ولم يتمه كما يقتضيه العدل والقسط.

المعنى العام:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾..

تبدأ السورة بالحرب يعلنها الله على المطففين: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ .. والويل: الهلاك..﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ .. فهم الذين يتقاضون بضاعتهم وافية إذا كانوا شراة. ويعطونها للناس ناقصة إذا كانوا بائعين..

ثم تعجب الآيات الثلاثة التالية من أمر المطففين، الذين يتصرفون كأنه ليس هناك حساب على ما يكسبون في الحياة الدنيا، وكأن ليس هناك موقف جامع بين يدي الله في يوم عظيم يتم فيه الحساب والجزاء أمام العالمين:﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ ..

والتصدي لشأن المطففين بهذا الأسلوب في سورة مكية أمر يلفت النظر. فالسورة المكية عادة توجه اهتمامها إلى أصول العقيدة الكلية: كتقرير وحدانية الله.. وكحقيقة الوحي والنبوة.. وكحقيقة الآخرة والحساب والجزاء. مع العناية بتكوين الحاسة الأخلاقية في عمومها، وربطها بأصول العقيدة. أما التصدي لمسألة بذاتها من مسائل الأخلاق - كمسألة التطفيف في الكيل والميزان - والمعاملات بصفة عامة، فأمر جاء متأخرا في السورة المدنية عند التصدي لتنظيم حياة المجتمع في ظل الدولة الإسلامية، وفق المنهج الإسلامي، الشامل للحياة..

ومن ثم فإن التصدي لهذا الأمر بذاته في هذه السورة المكية أمر يستحق الانتباه. وهو يشي بدلالتين وهما:

أولاً: أن الإسلام كان يواجه في البيئة المكية حالة صارخة من هذا التطفيف يزاولها الكبراء، الذين كانوا في الوقت ذاته هم أصحاب التجارات الواسعة، التي تكاد تكون احتكارا... استحقت هذه اللفتة المبكرة.

ثانياً: هذه اللفتة المبكرة في البيئة المكية تشي بطبيعة هذا الدين، وشمول منهجه للحياة الواقعية وشؤونها العملية، وإقامتها على الأساس الأخلاقي العميق الأصيل في طبيعة هذا المنهج الإلهي القويم. فقد كره هذه الحالة الصارخة من الظلم والانحراف الأخلاقي في التعامل. وهو لم يتسلم بعد زمام الحياة الاجتماعية، لينظمها وفق شريعته بقوة القانون وسلطان الدولة.

ومن ثم ندرك طرفا من الأسباب الحقيقية التي جعلت كبراء قريش يقفون في وجه الدعوة الإسلامية هذه الوقفة العنيدة. فهم كانوا يدركون - ولا ريب - أن هذا الأمر الجديد الذي جاءهم به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس

مجرد عقيدة تكمن في الضمير.. كلا. لقد كانوا يدركون أن هذه العقيدة تعني منهجا يحطم كل أسس الجاهلية التي تقوم عليها أوضاعهم ومصالحهم ومراكزهم.. ومن ثم شنوا عليها تلك الحرب التي لم تضع أوزارها لا قبل الهجرة ولا بعدها. الحرب التي تمثل الدفاع عن أوضاعهم كلها في وجه الأوضاع الإسلامية.

(أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾) ..

وإن أمرهم لعجيب. فإن مجرد الظن بالبعث لذلك اليوم العظيم. **يوم يقوم الناس متجردين لرب العالمين..** إن مجرد الظن بأنهم مبعوثون لذلك اليوم كان يكفي ليصدهم عن التطفيف، وأكل أموال الناس بالباطل.. ولكنهم ماضون في التطفيف كأنهم لا يظنون أنهم مبعوثون! وهو أمر عجيب، وشأن غريب!

استخرج الوقفات التدبرية؟

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:

.....

.....

.....

.....

.....

التقويم

١ بيّن وصف القرآن للمطففين وتعجبه من ذلك؟

٢ بيّن أسباب تناول القرآن هذه الظاهرة مبكرا في مكة؟

الإيمان باليوم الآخر

الدرس الثاني

أهداف الدرس

(١) أذكر معنى الإيمان باليوم الآخر بصورة إجمالية.

(٢) أوضح اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر وحكمته.

(٣) أذكر الغيبيات من الموت حتى قيام الساعة.

أولاً: معنى الإيمان باليوم الآخر بصورة إجمالية:

أ- مفهوم اليوم الآخر:

يبدأ اليوم الآخر **بفناء عالمنا هذا**، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات، ثم ينشئ الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعاً ويرد إليهم الحياة مرة أخرى. وبعد البعث يحاسب كل فرد على ما عمل من خير أو شر، فمن غلب خيره شره أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النار. (العقائد الإسلامية)

ب- معنى الإيمان باليوم الآخر بصورة إجمالية:

الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه، وأخبر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعاً.

وقفة:

هل أنت مستعد؟ عدّد صور الاستعداد؟

.....

.....

ثانياً: اهتمام القرآن بهذا الركن وحكمته:

والقرآن اهتم اهتماماً بالغاً بتقرير الإيمان بهذا اليوم، ويبدو هذا الاهتمام باليوم الآخر فيما يلي:

ربطه بالإيمان بالله: قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة:٦٢].

- **يُكثر القرآن من ذكر اليوم الآخر:** فلا تكاد سورة تخلو من الحديث عنه، مع تقريبه إلى الأذهان، تارة بالحجة والبرهان وتارة بضرب الأمثال.

- **إن المتتبع لآيات القرآن يجد أنه وضع له أسماء كثيرة:** التي يدل كل واحد منها على ما سيقع من الأهوال فيه، فمن أسمائه: القيامة، والساعة والآخرة ويوم الدين ويوم الحساب ويوم التلاق ويوم البعث ويوم الجمع ويوم التغابن ويوم الخلود ويوم الخروج ويوم الحسرة ويوم التناد والآزفة والطامة والصاخة والحاقة والواقعة وغيرها.

حكمة الاهتمام به:

- **وإنما اهتم القرآن هذا الاهتمام باليوم الآخر لعدة أسباب منها:**

- **أن المشركين من العرب** كانوا ينكرونه أشد الإنكار: **«وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر « الجاثية ٢٤.**

- **أن أهل الكتاب وإن كانوا يؤمنون باليوم الآخر؛** إلا أن تصورهم له قد بلغ منتهى الفساد، فالنصارى مثلاً يعتمدون فيه على وجود يسوع الفادي المخلِّص الذي يفدي الناس بنفسه ويخلصهم من عقوبة الخطايا.

- **أنّ الإيمان باليوم الآخر يجعل لحياتنا غاية سامية وهدفاً أعلى،** ويقوي في النفس الوازع الذي يرغب في الخير ويصد عن الشر، ويحدد لكل إنسان هدفه الأعلى حتى لا يضل الطريق أو تتعثر به الخطا. [الإيمان د/ محمد نعيم ياسين]

وقفة:

لماذا بالغ اهتمام القرآن باليوم الآخر؟

ثالثاً: الغيبيات من الموت حتى قيام الساعة:

وإذا كان الإيمان باليوم الآخر من أهم الأركان التي يقوم عليها الإيمان، فإنه لا يتحقق ولا يكون تاماً كاملاً إلا بأمرين:

الأول: أن يؤمن العبد باليوم الآخر بصورة إجمالية، وهذا هو الحد الأدنى لتحصيل هذا الركن من أركان الإيمان.

الثاني: أن يؤمن بكل ما أخبره به رسول الله ﷺ من أمور الغيب التي تكون بعد الموت،

ونذكر فيما يلي أهم ما وردت به آيات القرآن والأحاديث الصحيحة حول هذه الأمر:

١- قبض الأرواح:

وملك الموت هو الذي يقبض الأرواح بأمر الله تعالى، وله أعوان من الملائكة الكرام، وعند الاحتضار(خروج الروح) يرى المحتضِر الملائكة الذين يقبضون رُوحه، ويعرف مصيره، إن كان إلى الجنة أو إلى النار، قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾[النحل:٣٢]، وقال عز وجل: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾[الأنعام:٩٣].

وعن أبي هريرة عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ثم يزج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: مَن هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحبًا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله، وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر..»

أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة.

وقفة....

عبر عن شعورك بعد قراءة فقرة قبض الأرواح....؟

٢- سؤال القبر، ونعيمه وعذابه:

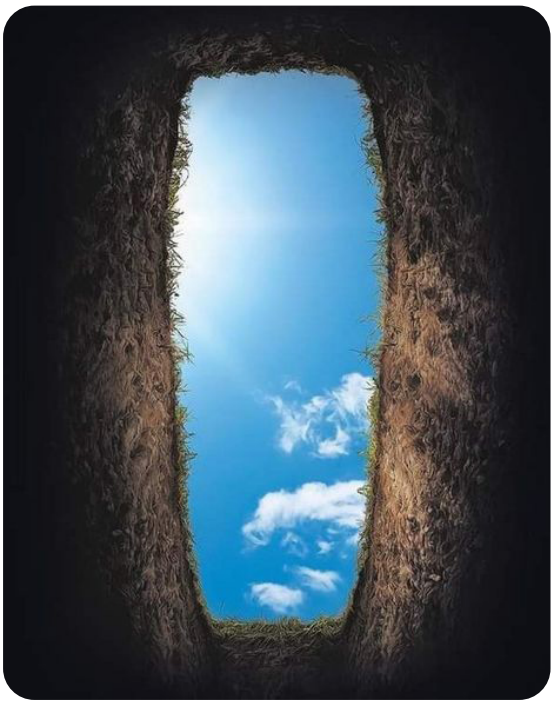

يجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال الملكين في القبر، بأن يرد الله عليه روحه وسمعه وبصره، ثم يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه، فإما أن يُنَعَّم أو يُعَذَّب حسب حسن إجابته أو سوئها، وقد ورد في حديث عثمان: كان رسول الله إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**» أخرجه أبو داود، وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «**إن العَبْد إذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ، وتُوُلِّيَ وذَهَبَ أَصْحَابُهُ حتَّى إنَّه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أتَاهُ مَلَكَانِ، فأقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ له: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فيَقولُ: أشْهَدُ أنَّه عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ، فيُقَالُ: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ**

النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَرَاهُما جَمِيعًا، وأَمَّا الكَافِرُ - أوِ المُنَافِقُ - فيَقولُ: لا أدْرِي، كُنْتُ أقُولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيُقَالُ: لا دَرَيْتَ ولَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بمِطْرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ ضَرْبَةً بيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه» رواه البخاري ومسلم

٣- يوم القيامة:

واليوم الآخر هو يوم القيامة وأوله من الموت، لحديث هانئ مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: أتذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر وتبكى؟ قال: سمعت رسول الله يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه» أخرجه ابن ماجة.

وقيل: أول اليوم الآخر من النشر (وهو الخروج من القبور) وآخره على القولين: دخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار النار، ولا يعلم وقت مجيئه إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب:٦٣].

الواجب العملي :

زيارة المقابر والوقوف أمام قبر مفتوح وأخذ العبرة.

التقويم

١ وضح مفهوم اليوم الآخر ومعنى الإيمان به بصورة إجمالية؟

٢ وضح اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر وما حكمة ذلك؟

٣ وضح الغيبيات من الموت حتى اليوم الآخر؟

الفصل الثالث

الباب الخامس

- الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (٧-٢٨)
- الدرس الثاني: غاية المسلم

سُورَةُ المطففين "مكية"

الدرس الأول

من الآية ٧- ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ
۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ
۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا
يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [المطففين:٧-٢٨]

أهداف الآيات:

(١) أوضح تناول القرآن الكريم للفجّار بوصفهم وحصيدهم.

(٢) أوضح تناول القرآن الكريم للأبرار موطنهم وجزائهم.

معاني المفردات

الْفُجَّارِ	جمع فاجر، وتقال لمن تجاوز كل حد أَمَرَ الله تعالى بالوقوف عنده
الكتاب	أي صحيفة الأعمال
سِجِّينٍ	اسم علم أو وصف لواد في جهنم
مَّرْقُومٌ	مكتوب كتابة واضحة بينة تشبه الخط الظاهر في الثوب المنسوج
ران على قلوبهم	غطى على قلوبهم
عِلِّيِّينَ	جمع علي - بكسر العين وتشديد اللام المكسورة - من العُلُو، وهو اسم للديوان الذي تكتب فيه أعمال الأبرار
عِلِّيُّونَ	تعظيماً لأمره ومقامه

الأرائك	جمع أريكة وهي اسم للسرير الذي يكون مفروشاً فرشا أنيقا جميلا
نَضْرَةَ النَّعِيمِ	الجمال الواضح - إضافة إلى النعيم
رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ	خمر طيبة بيضاء لذيذة خالصة من كل كدر
خِتَامُهُ مِسْكٌ	في نهاية شربها ما يشبه المسك في جودة الرائحة
تسنيم	هي عين في الجنة مسماة بهذا الاسم

المعنى العام:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ..﴾

إنهم لا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم.. فالقرآن يردعهم عن هذا ويزجرهم، ويؤكد أن لهم كتابا تحصى فيه أعمالهم.. ويحدد موضعه زيادة في التوكيد. ويوعدهم بالويل في ذلك اليوم الذي يعرض فيه كتابهم المرقوم: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

والفجار هم المتجاوزون للحد في المعصية والإثم.. وكتابهم هو سجل أعمالهم. ولا ندري نحن ماهيته ولم نكلف هذا.. فهناك سجل لأعمال الفجار

يقول القرآن: إنه في سجين. ثم يسأل سؤال الاستهوال المعهود في التعبير القرآني: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾

ثم يعود إلى وصف كتاب الفجار ذاك فيقول: إنه ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ .. أي مفروغ منه، لا يزاد فيه ولا ينقص منه، حتى يعرض في ذلك اليوم العظيم.

فإذا كان ذلك: كان ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.. ويحدد موضوع التكذيب، وحقيقة المكذبين: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾ .. فالاعتداء والإثم يقودان صاحبهما إلى التكذيب بذلك اليوم؛ وإلى سوء الأدب مع هذا القرآن فيقول عن آياته حين تتلى عليه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ .. لما يحويه من قصص الأولين المسوقة فيه للعبرة والعظة، وبيان سنة الله التي لا تتخلف، والتي تأخذ الناس في ناموس مطرد لا يحيد.

ويعقب على هذا التطاول والتكذيب بالزجر والردع: ﴿كَلَّآ﴾ ليس كما يقولون..

ثم يكشف عن علة هذا التطاول وهذا التكذيب وهذه الغفلة عن الحق الواضح وهذا الانطماس في قلوب المكذبين: ﴿كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ ..

أي غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الإثم والمعصية. والقلب الذي يمرد على المعصية ينطمس ويظلم ؛ويرين عليه غطاء كثيف يحجب النور عنه ويحجبه عن النور، ويفقده الحساسية شيئا فشيئا حتى يتبلد ويموت..

روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجة من طرق عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه. فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت .. وقال الترمذي حسن صحيح. ولفظ النسائي: إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء. فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .. وقال الحسن البصري: هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت..

ذلك حال الفجار المكذبين. وهذه هي علة الفجور والتكذيب. ثم يذكر شيئا عن مصيرهم في ذلك اليوم العظيم. يناسب علة الفجور والتكذيب:

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

لقد حجبت قلوبهم المعاصي والآثام، حجبتها عن الإحساس بربها في الدنيا.. فالنهاية الطبيعية والجزاء الوفاق في الآخرة أن يحرموا النظر إلى وجه الله الكريم، وأن يحال بينهم وبين هذه السعادة الكبرى، التي لا تتاح إلا لمن

شفت روحه ورقت وصفت واستحقت أن تكشف الحجب بينها وبين ربها..
وهذا الحجاب عن ربهم، عذاب فوق كل عذاب، وحرمان فوق كل حرمان..
﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ .. ومع الجحيم التأنيب وهو أمر من الجحيم: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

- **ثم يعرض الصفحة الأخرى.** صفحة الأبرار.. لتتم المقابلة بين حقيقتين وحالين ونهايتين:

- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾

- **وكلمة** ﴿كَلَّا﴾ تجيء في صدر هذا المقطع زجرا عما ذكر قبله من التكذيب. ثم يبدأ الحديث عن الأبرار في حزم وفي توكيد.

فإذا كان كتاب الفجار في سجين فإن كتاب الأبرار في عليين ... والأبرار هم الطائعون الفاعلون كل خير. وهم يقابلون الفجار العصاة المتجاوزين لكل حد.. ولفظ ﴿عِلِّيِّينَ﴾ يوحي بالعلو والارتفاع مما قد يؤخذ منه أن ﴿سِجِّينٍ﴾ يفيد الانحطاط والسفول. ثم يعقب عليه بسؤال التجهيل والتهويل المعهود: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ .. فهو أمر فوق العلم والإدراك!

ويعود إلى تقرير حقيقة كتاب الأبرار.. فهو ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾[المطففين:٢١] وقد سبق ذكر معنى مرقوم. ويضاف إليه هنا أن الملائكة المقربين يشهدون هذا الكتاب ويرونه.. فهو موضع مشاهدة المقربين من الملائكة، ومتعتهم بما فيه من كرائم الأفعال والصفات. ثم يذكر حال الأبرار أنفسهم، أصحاب هذا الكتاب الكريم. ويصف ما هم فيه من نعيم في ذلك اليوم العظيم:

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾.. يقابل الجحيم الذي ينتهي إليه الفجار.. ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي إنهم في موضع التكريم، ينظرون حيث يشاءون، لا يغضون من مهانة، ولا يشغلون عن النظر من مشقة.. وهم على الأرائك وهي الأسرة في الحجال. وهم في هذا النعيم ناعمو النفوس والأجسام، تفيض النضرة على وجوههم وملامحهم حتى ليراها كل راء:

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾..﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ ..

والرحيق الشراب الخالص المصفى، الذي لا غش فيه ولا كدرة. ووصفه بأنه مختوم ختامه مسك، قد يفيد أنه معد في أوانيه، وأن هذه الأواني مقفلة مختومة، تفض عند الشراب، وهذا يلقي ظل الصيانة والعناية. وقبل أن يتم وصف الشراب.. يلقي بهذا الإيقاع، وبهذا التوجيه: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ .. وهو إيقاع عميق يدل على كثير:

إن أولئك المطففين.. إنما يتنافسون في مال أو متاع من متاع الأرض الزهيد. يريد كل منهم أن يسبق إليه، وأن يحصل على أكبر نصيب منه. ومن ثم يظلم ويفجر ويأثم ويرتكب ما يرتكب في سبيل متاع من متاع الأرض زائل.. وما في هذا العرض القريب الزهيد ينبغي التنافس. إنما يكون التنافس في ذلك النعيم وفي ذلك التكريم: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ .. فهو مطلب يستحق المنافسة، وهو أفق يستحق السباق، وهو غاية تستحق الغلاب. والتنافس في نعيم الآخرة لا يدع الأرض خرابا بلقعا كما قد يتصور بعض المنحرفين. إنما يجعل الإسلام الدنيا مزرعة الآخرة، ويجعل القيام بخلافة الأرض بالعمار مع الصلاح والتقوى وظيفة المؤمن الحق. على أن يتوجه بهذه الخلافة إلى الله، ويجعل منها عبادة له تحقق غاية وجوده.

استخرج الوقفات التدبرية؟

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:

.....

.....

.....

التقويم

١ وضح تناول القرآن الكريم للفجّار بوصفهم وحصيدهم؟

٢ وضح تناول القرآن الكريم للأبرار موطنهم وجزائهم؟

الإيمان باليوم الآخر

الدرس الثاني

أهداف الدرس ←

(١) أوضح علامات الساعة الصغرى والكبرى.

(٢) أذكر مشتملات يوم القيامة.

أولاً: علامات الساعة:

- علامات الساعة نوعان: علامات صغرى، وعلامات كبرى.

أ-علامات القيامة الصغرى:

- العلامات الصغرى لقرب يوم القيامة كثيرة، وردت بها الأحاديث الشريفة، وإليك بعض الأمثلة:

- في حديث جبريل أنه سأل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الساعة، فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» رواه البخاري ومسلم – تلد الأمة ربتها: يكثر العقوق، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته.

وعنه أن رجلاً قال لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: متى الساعة؟ قال: «إذا ضُيِّعَت الأمانة فانتظر الساعة»، قال وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا أُسْنِد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

وعنه أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» رواه مسلم.

ب-علامات الساعة الكبرى:

وأهمها الآيات الآتية:

١-طلوع الشمس من المغرب:

وهى أول الآيات الكبرى المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي حتى ينتهي بقيام الساعة، فعن أبي هريرة أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس فآمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا» رواه مسلم. وهو ما أشار إليه الله تعالى بقوله: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾

[الأنعام:١٥٨]. وطلوع الشمس من المغرب يكون في يوم، ثم تطلع من الشرق كعادتها، وإذا طلعت من المغرب غربت في المشرق، وحينئذ يغلق باب التوبة إلى يوم القيامة.

٢-خروج الدابة:

والظاهر أن خروجها يكون في زمن طلوع الشمس من مغربها، كما في فتح الباري لابن حجر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل:٨٢]. وحين تخرج تكلم الناس وتخبرهم بما هم عليه من إيمان أو كفر، ومن صلاح أو فسق، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم فائدة ذلك، فإن التوبة لا تقبل بالنسبة لمن رآها أو علم بها.

٣-خروج المسيح الدجال:

وسُمِّيَ المسيح بالحاء على الصحيح؛ لأنه يمسح الأرض ويقطعها في أربعين يومًا، ولأنه ممسوح العين اليمنى، وهو الآية الكبرى المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض، وهو أول هذه الآيات، وقد وصفه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفًا كافيًا لنكون منه على حذر، ولننجو من فتنته، فعن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا قال: «**يَأْتِي الدَّجَّالُ -وهو مُحَرَّمٌ عليه أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ**

المَدِينَةِ- بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بالمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يومَئذٍ رَجُلٌ هو خَيْرُ النَّاسِ -أَوْ مِن خَيْرِ النَّاسِ- فيَقولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ، فيَقولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هذا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ؛ هلْ تَشُكُّونَ في الأَمْرِ؟ فيَقولونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فيَقولُ حِينَ يُحْيِيهِ: واللَّهِ ما كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي اليَومَ، فيَقولُ الدَّجَّالُ: أَقْتُلُهُ فلا أُسَلَّطُ عليه». صحيح البخاري.

٤-نزول المسيح عليه السلام وقتله الدجال:

دلت السُّنّة على أن سيدنا عيسى ـعليه السلامـ ينزل قرب الساعة، ويقتل الدجال، ويحكم الأرض بشريعة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويمكث في الأرض ما شاء الله أن يمكث، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون. فعن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها». ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[النساء:١٥٩] متفق عليه.

٥-خروج يأجوج ومأجوج:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾[الأنبياء:٩٦]. قال ابن كثير في تفسيره: إنهم من سلالة آدم، وقد ورد ذكر خروجهم في أحاديث متعددة من السنة النبوية، وأن خروجهم يكون مع وجود عيسى ونزوله.

٦-الريح التي تقبض أرواح المؤمنين:

لحديث عبد الله بن عمرو: «ثم يرسل الله عز وجل ريحًا باردة من قِبَل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته» رواه مسلم.

ثانياً: مشتملات اليوم الآخر

يشمل اليوم الآخر أمورًا كثيرة، المذكور منها هنا أحد عشر، وإليك بيانها.

١-البعث:

وهو إحياء الله الموتى ليلقى كل منهم جزاءه الذي قُدِّرَ له من نعيم أو عذاب، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾[المؤمنون:١٥-١٦]. وقال عز وجل: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا

وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[يس:٧٨-٧٩].

٢-الحشر:

وهو **سَوْقُ الناس إلى مكان الحساب** الذي تجتمع فيه الخلائق، وفيه يحاسبون، وتُوزَنُ أعمالهم، ويعرف كُلٌّ مصيره، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٧]. وعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بموعظة فقال: «**يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غُرلاً (غير مختونين)**»، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]. رواه البخاري وهو جزء من حديث.

٣-الحساب:

وهو توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم: أقوالاً وأفعالاً واعتقادات تفصيلاً، بعد أخذهم كتبهم. وكيفيته أمر غيبي لم يَرِدْ ما يدل عليه، والناس فيه متفاوتون، فمنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا بأن يُعرَض عمله عليه، فيطلعه الله على سيئاته سرًّا، بحيث لا يَطَّلع عليها أحد من الخلق، ثم يعفو عنه ويأمر به إلى الجنة. ومنهم من يُناقَش الحساب، بأن

يُسأل عن كل جزئية، ويُطالَب بالعذر والحجة، فلا يجد عذرًا ولا حجة، فيهلك مع الهالكين، ويفتضح بين الخلائق، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣﴾ [الانشقاق:٧-١٣].

وعن **عائشة** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- **قالت:** قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن نُوقِشَ الحساب عُذِّب**»، فقلت: أليس يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق:٧-٩]. فقال: «**إنما ذلك العَرض، وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا عُذِّب**» (رواه البخاري).

انتبه

اعلم أنه سيشهد على العاصي يوم القيامة أحد عشر شاهدًا: اللسان، والأيدي، والأرجل، والسمع، والبصر، والجلد، والأرض، والليل، والنهار، والحفظة الكرام، والمال، فضلاً عن الشهداء من الناس.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤]

وعن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» فقال: (أتدرى ما أخبارها؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها» رواه الترمذي.

٤-صحائف الأعمال:

وهي الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا من اعتقادات وأقوال وأفعال، وهى ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فمنكرها كافر، وقد سبقت الأدلة العديدة على ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[الحاقة:١٩].

٥-الميزان:

وهو ذو كفتين، توزن فيه أعمال من يحاسَب بقدرة الله دفعة واحدة، ويزن مثاقيل الذر، تحقيقًا لإظهار تمام العدل، وحقيقته لا يعلمها تفصيلاً إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الأنبياء:٤٧]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾[القارعة:٦-١١].

٦-الصراط:

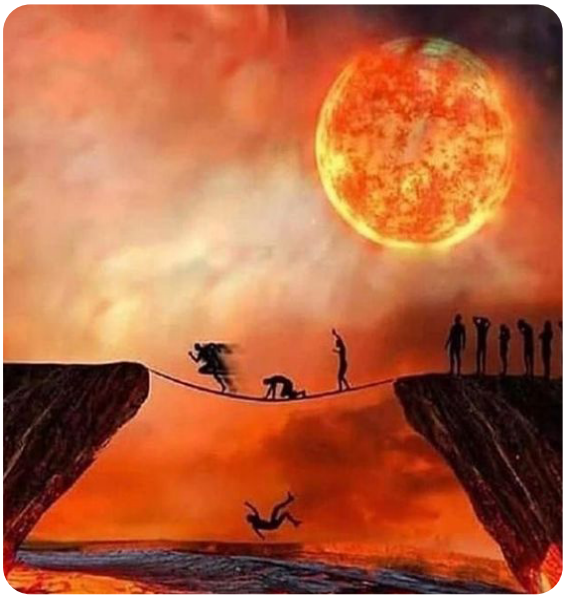

وهو جسر ممدود على ظهر جهنم، يمر عليه الأولون والآخرون كل بحسب عمله، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح العاصف، وناس كالجواد، وناس هرولة، وناس حبوًا، وناس زحفًا، وناس يتساقطون في النار، وعلى جوانبه كلاليب (خطاطيف) لا يعلم عددها إلا الله، تخطف بعض الخلائق.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧١-٧٢]. وعن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد:١٢]، قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم مَن نوره مثل الجبل، ومنهم مَن نوره مثل النخلة، ومنهم مَن نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورًا من نوره في إبهامه، يتقد مرة ويطفأ مرة.

٧-الحوض:

يجب الإيمان بأن لكل رسول حوضًا يَرِدُه الطائعون من أمته، وأن حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكبرها وأعظمها، وهو مربع الشكل، له ميزابان يصبان فيه من الكوثر، ويَرِدُه الأخيار، وهم المؤمنون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الآخذون بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ويُطرَد عنه الكفار والمبتدعة في العقيدة، وكل من تعامل بالربا، أو جار في الأحكام، أو أعان ظالمًا، أو جاوز حدًّا من حدود الله، وهو ثابت بأحاديث مشهورة تفيد التواتر المعنوي، منها حديث ابن عمر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منه فلا يظمأ أبدًا**» رواه البخاري. ويكون الشرب منه أو من غيره بعد ذلك كالتسنيم، لمجرد اللذة.

٨-الشفاعة:

وهي لغة: الوسيلة والطلب، **وعُرفًا:** سؤال الخير للغير، وهي تكون من الأنبياء والعلماء العاملين والشهداء والصالحين.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها. وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة**» رواه البخاري، وزاد مسلم «**فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**».

والنبي **محمد** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أول من يفتح باب الشفاعة حين يشفع في فصل القضاء، وهي الشفاعة العظمى المختصة به، والتي يغبطه عليها الأولون والآخرون، وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء:٧٩]. وعن أبي هريرة أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال:«**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفَّع**».

٩-النار:

وهى دار العذاب والعقاب، أعدها الله للكافرين والعصاة، وثبتت بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة، ولها سبعة أبواب، لكل باب جزء مقسوم، والعذاب فيها مختلف الأنواع والأقسام، وهى موجودة الآن، وباقية لا تفنى، والكفار فيها مخلدون، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٢٤] وقال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾[الكهف:٢٩].

وعن أبي هريرة أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **ناركم هذه التي توقدون فيها جزء من سبعين جزءًا من حر جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: « **فإنها فُضِّلَت بتسعة وستين جزءًا، كلهم مثل حرها**» رواه البخاري. واعلم أنه لا يخلد في النار مَن مات على التوحيد، ولو ارتكب

الكبائر، أما من مات على الشرك والكفر فإنه لا يخرج منها أبدًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[البينة:٦]. فأهل الكبائر: من مات منهم قبل التوبة يدخله الله النار ليَصْلَى جزاء ما فعل، ثم تكون نهايته ومأواه الجنة، إلا أن يغفر الله له، فيدخله الجنة بدون سابق عذاب. وعن أنس أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**..... يخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير**» من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي.

١٠-الجنة:

- **وهي لغة:** البستان، والمراد هنا دار الثواب والنعيم المقيم التي أعدها الله للمؤمنين، فيها الحور العين، ولحم طير مما يشتهون، وأنهار من الماء العذب والعسل المصفَّى، واللبن الذي لم يتغير طعمه، والخمر التي فيها لذة للشاربين، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، أهلها إخوان على سرر متقابلين، نزع الله ما في قلوبهم من غل، فصاروا أحبة متمتعين، تحيتهم فيها سلام، ونعيمهم دائم في دار السلام.

- **روي عن ابن عباس:** «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء».

- **وللجنة ثمانية أبواب،** وهي أنواع وأقسام ودرجات، أعلاها جنة

الفردوس، وأقل الناس في الجنة له من النعيم ما يعدل الدنيا وسبعة أمثالها معها، ولا يلقى أهلها موتًا ولا يعتريهم فناء.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وها هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث أشواق الصحابة إلى الجنة فيقول لهم: «ألاَ مشمِّرٌ للجنَّةِ؟ فإنَّ الجنَّةَ لاَ خطرَ لَها، هيَ، وربِّ الْكعبةِ! نورٌ يتلألأُ، وريحانةٌ تَهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونَهرٌ مطَّردٌ، وفاكِهةٌ كثيرةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ، وحللٌ كثيرةٌ، في مقامٍ أبدًا، في حبرةٍ ونضرةٍ، في دارٍ عاليةٍ سليمةٍ بَهيَّةٍ , قالوا: نحنُ المشمِّرونَ لَها يا رسولَ اللهِ، قالَ: قولوا: إن شاءَ اللَّهُ، ثمَّ ذَكرَ الجِهادَ وحضَّ عليْه» رواه ابن ماجة عن أسامة بن زيد. وعن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ مِن أُمَّتي علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ علَى أَشَدِّ نَجْمٍ في السَّماءِ إضاءَةً، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذلكَ مَنازِلُ لا يَتغَوَّطُونَ ولا يَبُولونَ ولا يَمْتَخِطُونَ ولا يَبْزُقُونَ، أمْشاطُهُمُ الذَّهَبُ، ومَجامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ، ورَشْحُهُمُ المِسْكُ، أخْلاقُهُمْ علَى خُلُقِ رَجُلٍ واحِدٍ، علَى طُولِ أبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِراعًا. قالَ ابنُ أبِي شيبَةَ: علَى خُلُقِ رَجُلٍ، وقالَ أبو كُرَيْبٍ: علَى خَلْقِ رَجُلٍ، وقالَ ابنُ أبِي شيبَةَ: علَى صُورَةِ أبِيهِمْ» رواه البخاري ومسلم والترمذي.

١١-رؤية الله عز وجل:

اعلم أن أهل السنة أجمعوا على أن رؤية الله عزّ وجل ممكنة عقلاً واجبة نقلاً، وواقعة فعلاً في الآخرة للمؤمنين دون الكافرين، بلا كيف ولا انحصار، وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ذلك.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، وقال تعالى عن المكذبين ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[المطففين:١٥]، فبين أن الحجب عن رؤية الله عز وجل عقوبة، فإياك أن تكون ممن يعاقب بالحرمان من رؤية الله تعالى. وقال جرير بن عبد الله: نظر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم عيانًا، كما ترون هذا القمر، لا تضامون (لا تشكون) في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[ق:٣٩]. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

وعن صهيب أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول تعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم**» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]، رواه مسلم وغيره.

الواجب العملي:

اختر أحد مشتملات اليوم الآخر وتحدث عنها على صفحات التواصل.

التقويم

١ وضح علامات الساعة الصغرى والكبرى؟

٢ وضح مشتملات يوم القيامة؟

الفصل الرابع

الدرس الأول: وصف النار

الدرس الأول

وصف النار

كيفية تناول هذه الفقرة في الليلة الإيمانية:

- يقوم **أحد الأساتذة** بقراءة الموضوع جيداً قبل اللقاء واختصاره دون الإخلال بالمعنى.
- يتم **تهيئة الشباب** وخفض الأضواء قبل بداية الفقرة.
- يقوم **الأستاذ بقراءة المختصر** الذي أعده بأسلوب يجعل الشباب وكأنهم يشاهدون ما يسمعونه.
- **بعد الانتهاء نسمع من الشباب مشاعرهم** وما سيقدمون عليه بعد ما عايشوا نعيم الجنة.
- **صلاة أربع ركعات بآيات وصف الجنة ووصف النار** بصوت خاشع ولا يشترط أن يكون الإمام أحد الطلاب، فالمهم تحقق الخشوع وليس التفعيل.

وأما الأمر الآخر: فإما أن يقول لك: عبدي أنا غضبان عليك فعليك لعنتي، فلن أغفر لك عظيم ما آتيت، ولن أتقبل منك ما عملت، فيقول لك ذلك عند بعض ذنوبك العظيمة: أتعرفها؟ فتقول: نعم وعزتك، فيغضب عليك فيقول: وعزتي لا تذهب بها مني، فينادي الزبانية فيقول: خذوه. فما ظنك بالله عز وجل يقولها بعظيم كلامه وهيبته وجلاله.

فتوهم إن لم يعن عنك، وقد سمعتها من الله عز وجل بالغضب، وأسند إليك الزبانية بفظاظتها وغلظ أكفها، مستضفرة بأزمة من النيران غضاباً لغضب الله عز وجل بالعنف عليك والغلظ والتشديد، فلم تشعر حين قالها إلا ومجسة غلظ أكفهم في قفاك وعنقك. فتوهم غلظ أكفهم حين قبضوا على عنقك بالعنف، يتقربون إلى الله عز وجل بعذابك وهوانك.

فتوهم نفسك مستجذباً ذليلاً موقناً بالهلاك وأنت في أيديهم وهم ذاهبون بك إلى النار، مسوداً وجهك، تتخطى الخلائق بسواد وجهك، وكتابك في شمالك تنادي بالويل والثبور، والملك آخذ بضبعيك ينادي: هذا فلان ابن فلان شقي شقاء لا يسعد بعده أبداً.

لقد شهرك بالغضب والسخط عليك، ولقد تمت فضيحتك عند خلقه، فأخلف حسن ظن الظانين بك، وحقق تهم المتهمين لك، ولعله إن فعل ذلك بك فعله بتصنعك لطاعته عند عباده بطلب المنزلة عندهم بسقوط المنزلة

والجاه عنده، ففضحك عند من آثرته عليه في المعاملة، ورضيت بحمده على طاعة ربك عز وجل عوضاً من حمده إياك تبارك وتعالى.

- **فتوهم ذلك، ثم توهمه، واذكر هذا الخطر،** وكن مفكراً حذراً أي الأمرين يرتفع بك وأي الأمرين قد أعد لك.

- **عن كعب قال:** إن الرجل ليؤمر به إلى النار فيبتدره مائة ألف ملك.

- **قال أبو عبد الله:** وقد بلغني أنه إذا وقف العبد بين يدي الله عز وجل فطال وقوفه، تقول الملائكة: ما لك من عبد عليك لعنة الله، أبكل هذا بارزت الله عز وجل وقد كنت تظهر في الدنيا علانية حسنة.

- **قال أبو عبد الله:** ولقد بلغني أيضاً أنه إذا حوسب فوُبِّخ بكثرة أعماله الخبيثة، تقول الملائكة: ما لك من آدمي عليك لعنة الله، أبكل هذا بارزت الله عز وجل، وقد كنت تظهر الحسن في الدنيا؟

- **قال:** من تحبّب إلى الناس بما لا يحب الله عز وجل، وبارز الله عز وجل بما يكره، لقي الله عز وجل وهو عليه ساخط وله ماقت.

- **ثم قال أبو عبد الله وهو يحدث:** والله عز وجل ما أمسيت آسفاً عليّ وعليكم. ومع ذلك الجسر بدقته والله وهوله وعظيم خطره قدامك.

فتوهم ما حل من الوجل بفؤادك حين رفعت طرفك فنظرت إليه مضروباً على جهنم بدقته ودحوضه، وجهنم تخفق بأمواجها من تحته، فيا له من منظر ما أفظعه وأهوله، وقد علمت أنك راكب فوقه، وأنت تنظر إلى سواد جهنم من تحته، تسمع قصيف أمواجها وجلبة ثورانها من أسفلها، والملائكة تنادي: ربنا من تريد أن تجيزه على هذا؟ وتنادي: ربنا ربنا سلم سلم.

فبينا أنت تنظر إليه بفظاعة منظره إذ نودي مروا الساهرة، فلم تشعر إلا وقد رُفعت الأرض من تحتك وتحت الخلائق لأن تبدّل، ثم بُدِّلت بأرض من فضة، فإذا الخلائق منثورون على أرض من فضة بيضاء، ثم قيل لك وأنت تنظر إلى الجسر بفظاظته وقيل للخلق معك: اركبوا الجسر.

فتوهم خفقان فؤادك وفزعه، وقد قيل لك: اركب الجسر، فطار عقلك رعباً وفزعاً، ثم رفعت إحدى قدميك لتركبه فوجدت بباطن قدميك حدته ودقته، فطار قلبك فزعاً، ثم ثنيت الأخرى فاستويت عليه راكباً وقد أثقلتك أوزارك وأنت حاملها على ظهرك، ثم صعدت عليه بطيران قلبك حتى بلغت ذروته، والخلائق من بين يديك ومن ورائك عرف واحد يضطرب بهم خفقان جهنم تحته، فتهافت الناس من بين يديك ومن ورائك.

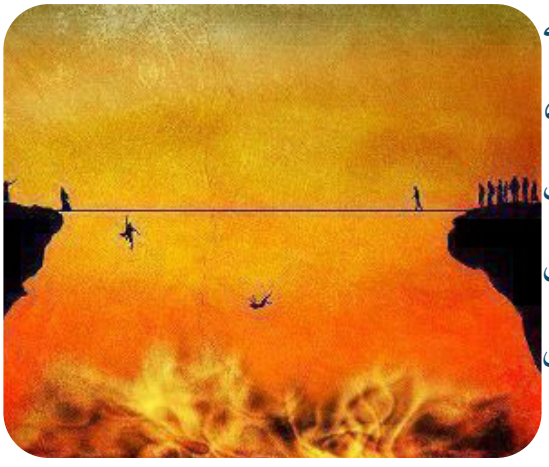

فتوهم صعودك بضعفك عليه، وقد نظرت إلى الزالّين والزالات من بين يديك ومن خلفك، وقد تنكست هاماتهم، وارتفعت على الصراط أرجلهم، وأخذت الملائكة بلحى الرجال وذوائب النساء من الموحدين، إذ الأغلال في أعناقهم، وثارت النار بطلبتها وفارت وشهقت على هاماتهم، ورمتهم الملائكة بالكلاليب فجذبتهم وثارت إليهم النار بطلبتها وحريقها، وزفرت وشهقت على هاماتهم، وبادرت شرر النار إلى هاماتهم فتناولتها ثم جذبت هاماتهم إلى جوفها، وهم ينادون ويصرخون وقد أيسوا من أنفسهم، وهم لاجتذاب النار لهاماتهم فيها يخدرون، وهم بالويل ينادون، وأنت تنظر إليهم مرعوب أن تتبعهم، فتزل قدمك فتهوى من الجسر وتنكسر قامتك وترتفع على الصراط رجلاك.

فتوهم ذلك في الدنيا بعقل فارغ وشفقة على ضعف بدنك، مخفف في الدنيا للمرور عليه، فإن أهوال يوم القيامة إنما تخفف على أولياء الله عز وجل الذين توهموها في الدنيا بعقولهم، فعظم خطر النجاة عندهم، فتحملوا من ثقل همومها في الدنيا على قلوبهم وشدة خوفها على نفوسهم، فخففها في القيامة بذلك عليهم مولاهم، فالزم قلبك توهمها والخوف منها والغم بها، لأنه يخفّفها عليك بذلك ويهونها، لأنه آلى على نفسه ألا يجمع على أوليائه الخوف في الدنيا والآخرة.

فتوهم ممرك على الجسر بشدة الخوف وضعف البدن، وإن يكن مغضوباً عليك غير معفي عنك، ولم تشعر إلا وقد زلت قدمك عن الصراط.

فتوهم نفسك. إن لم يعف عنك. أن زلت رجلك عن الصراط، فقلت في نفسك نفسك مع ذلك: ذهبتُ أبداً هذا الذي كنت أحاذر وأخاف، وطار عقلك. ثم زلت الأخرى فتكست هامتك، وارتفعت عن الصراط رجلاك فلم تشعر إلا والكلُّوب قد دخل في جلدك ولحمك، فجُذبتَ به، وبادرت إليك النار ثائرة غضبانة لغضب مولاها، فهي تجذبك وأنت تهوى من الجسر وتنادي حين وجدت مس نفحها: ويلي ويلي، وقد غلب على قلبك الندم والتأسف، ألا كنتَ أرضيت الله عز وجل فرضي عنك، وأقلعت عماً يكره قبل أن تموت فغفر لك، حتى إذا صرت في جوفها التحمت عليك بحريقها، وقلبك قد بلغ غاية حرقته ومضيضه، فتورمت في أول ما ألقيت فيها ونادى الله عز وجل النار وأنت مكبوب على وجهك تنادي بالويل والثبور، فناداها ﴿هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾؟ فسمعت نداءه وسمعت إجابتها له: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٍ﴾؟ يقول: هل من سعة؟ وأنت في قعرها، وهي تتلهب في بدنك، لها قصيف في جسدك، ثم لم يلبث أن تقطر بدنك وتساقط لحمك، وبقيت عظامك، ثم أطلقت النار على ما في جوفك فأكلت ما فيه.

فتوهم كبدك والنار تداخل فيها، وأنت تنادي فلا تُرحم، وتبكي وتعطي الندم إن رُدِدْتَ ألا تعود، فلا تقبل توبتك، ولا يُجاب نداؤك.

فتوهم نفسك وقد طال فيها مكثك وألح العذاب، فبلغت غاية الكرب، واشتد بك العطش، فذكرت الشراب في الدنيا، ففزعت إلى الجحيم، فتناولت

الإناء من يد الخازن الموكل بعذابك، فلما أخذته نشبت كفك فيه وتفسخت لحرارته ووهيج حريقه، ثم قربته إلى فيك فشوى وجهك، ثم تجرعته فسلخ حلقك، ثم وصل إلى جوفك فقطع أمعاءك، فناديت بالويل والثبور، وذكرت شراب الدنيا وبرده ولذته. ثم أقلعت عن الحريق، فبادرت إلى حياض الحميم لتبرد بها كما تعود في الدنيا الاغتسال والانغماس في الماء إذا اشتد عليك الحر، فلما انغمست في الحميم تسلخ من قرنك إلى قدمك، فبادرت إلى النار رجاء أن تكون هي أهون عليك، ثم اشتد عليك حريق النار فرجعت إلى الحميم وأنت تتطوف بينها وبين حميم آن، وهو الذي قد انتهى حره، وتطلب الروح فلا روح بين الحميم وبين النار، تطلب الروح فلا روح أبداً.

فلما اشتد بك الكرب والعطش وبلغ منك المجهود ذكرتَ الجنان فهاجت غصة من فؤادك إلى حلقك أسفاً على جوار الله عز وجل، وحزناً على نعيم الجنة، ثم ذكرت شرابها وبرد مائها وطيب عيشها، فتقطع قلبك حسرة لحرمان ذلك، ثم ذكرت أن فيها بعض القرابة من أب أو أم أو أخ وغيرهم من القرابة، فناديتهم بصوت مخزون من قلب محترق قلق: يا أماه أو يأبتاه أو

يا أخاه أو يا خالاه أو يا عماه أو يا أختي شربة من ماء، فأجابوك بالخيبة فتقطع قلبك حسرة بما خيبوا من أملك، وبما رأيت من غضبهم عليك لغضب ربك عز وجل، ففزعت إلى الله بالنداء بالمرجع والعتبى أن يردك إلى الدنيا، فمكث عنك دهراً طويلاً لا يجيبك هواناً بك وأن صوتك عنده ممقوت، وجاهك عنده ساقط، ثم ناداك بالخيبة منه أن ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٨].

- **فلما سمعت كلامه بنداء جلاله بالتخسئة لك ابتداء،** فمثلك لا يجاب، ومناخرك وفيك ملجومة بلجام فبقى نفسك متردداً في جوفك لا مخرج له، فضاقت نفسك في صدرك وبقيت قلقاً تزفر لا تطيق الكلام ولا يخرج منك نفس.

- **ثم أراد أن يزيدك إياساً وحسرة،** فأطبق أبواب النار عليك وعلى أعدائه فيها. فما ظنك إن لم يعف عنك، وقد سمعت رجوف بابها قد أغلق؟ فيا إياسك ويا إياس سكان جهنم حين سمعوا وقع أبوابها تطبق عليهم فعلموا عند ذلك أن الله عز وجل إنما أطبقها لئلا يخرج منها أحد أبداً، فتقطعت قلوبهم إياساً وانقطع الرجاء منهم ألا فرج أبداً ولا مخرج منها ولا محيص لهم من عذاب الله عز وجل أبداً، خلود فلا موت، وعذاب لا زوال له عن أبدانهم، ودوام حرق قلوبهم ومضيضها، فلا روح ولا راحة تعلق بهم أبداً، أحزان لا تنقضي، وغموم لا تنفد، وسقم لا يبرأ، وقيود لا تحل، وأغلال لا تفك أبداً، وعطش لا يرون بعده أبداً، وكرب لا يهدأ أبداً، وجوع لا يشبعون بعده أبداً

إلا بالزقوم ينشب في حلوقهم فيستغيثون بالشراب ليسوغوا به غصصهم فيقطع أمعاءهم، وحسرة فوت رضوان الله عز وجل في قلوبهم، وكمد حرمان جوار الله عز وجل يتردد في صدورهم. لا يرحم بكاؤهم، ولا يجاب دعاؤهم، ولا يغاثون عند تضرعهم، ولا تقبل توبتهم ولا تقال عثرتهم. غضب الله عز وجل عليهم فلا يرضى عنهم أبداً إذ أبغضهم ومقتهم، وسقطوا من عينه، وهانوا عليه فأعرض عنهم.

فلو رأيتهم وقد عطشوا وجاعوا فنادوا من أهل الجنة الأقرباء فقالوا جميعاً: يا أهل الجنة يا معشر الآباء والأمهات والإخوة والأخوات، خرجنا من قبورنا عطاشاً، وأوقعنا بين يدي الله عز وجل عطاشاً، وأمر بنا إلى النار عطاشاً، أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. فأجابوهم بالتخسئة، فتراجع في قلوبهم الحسرة والندامة فهم فيها يتقلقون لا ينفح وجوههم روح أبداً، ولا يذوقون منها برداً أبداً، ولا يطبقون جفونهم على غمض نوم أبداً، فهم في عذاب دائم وهوان لا ينقطع. فمثل نفسك بهذا الوصف إن لم يعف عنك. فلو رأيت المعذبين في خلقهم، وقد أكلت النار لحومهم، ومحت محاسن وجوههم، واندرس تخطيطهم، فبقيت العظام مواصلة محترقة مسودة، وقد قلقوا واضطربوا في قيودهم وأغلاهم، وهم ينادون بالويل والثبور، ويصرحون بالبكاء والعويل، إذن لذاب قلبك فزعاً من سوء خلقهم، وتضعفت من رائحة نتنهم، ولما بقى روحك في بدنك من شدة وهج أبدانهم وحرارة أنفاسهم.

فكيف بك إن نظرت إلى نفسك فيها وأنت أحدهم، وقد زال من قلبك الأمل والرجاء، ولزمه القنوط والإياس، وعطفت على بدنك فتقحمت النار في الحدقتين، فسمعت تفضيضهما انتقاماً، وبدلاً من نظرك إلى ما لا يحب ولا ويرضى، ودخلت النار في مسامعك فتسمع لها قصيفاً وجلبة، والتحفت عليك فنفضت منك العظام ودوبت اللحام، واطّلعت إلى الجوف فأكلت الكبد والأحشاء، فغلبت على قلبك الحسرة والندامة والتأسف.

فتوهم ذلك بعقل فارغ، رحمة لضعفك، وارجع عما يكره مولاك، وترضى ربك عسى أن يرضى عنك وأعذ به بعقلك واستقله يقلك عثراتك، وابك من خشيته عسى أن يرحمك ويقيل عثراتك فإن الخطر عظيم، وإن البدن ضعيف، والموت منك قريب، والله جل جلاله مع ذلك مطلع يراك وناظر لا يخفى عليه منك سر ولا علانية، فاحذر نظره بالمقت والبغضة والغضب والقلاء، وأنت لا تشعر فرحاً أو قرير العين.

فاحذر الله عز وجل وخفه واستح منه وأجلّه، ولا تستخف بنظره، ولا تتهاون باطلاعه، وأجل مقامه عليك، وعلمه بك، وافرقه واخشه قبل أن يأخذك بغتة، ولير أثر مصيبة مخالفتك له ليعلم ما قد بلغ منك خلافه، فيعظم حزنك ويشتد غمك بمخالفته، وليعلم أنه قد بلغ إليك خلافه، فإن علم ذلك منك صفح عنك وعفا عنك، فلا تتعرض الله عز وجل، فإنه لا طاقة لك بغضبه ولا قوة لعذابه، ولا صبر لك على عقابه، ولا صبر عندك عن جواره، فتدارك نفسك قبل لقائه، فكأنك بالموت قد نزل بك بغتة.

فتوهم ما وصفتُ لك، فإنما وصفت بعض الجمل، فتوهم ذلك بعقل فارغ موقن عارف بما قد جنيت على نفسك وما استوجبت بجنايتك، وفكر في مصيبتك في دينك، وليرِ الله عز وجل عليك أثر المصيبة لعله أن يرحمك فيتجاوز عنك لمغفرته وعفوه، إن كنت من أهل العفو والتجاوز.

الفصل الخامس

- الدرس الأول: الجهر بالدعوة – أساليب شتى لمجابهة الدعوة
- الدرس الثاني: خلق (الملحق)

الدرس الأول

الجهر بالدعوة – أساليب شتى لمجابهة الدعوة

أولاً: الجهر بالدعوة

أهداف المقطع:

(١) أوضح كيف بدأ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجهر بالدعوة.

(٢) أذكر متى بدأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجهر بالدعوة

(٣) أوضح موقف قريش من دعوة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم.

(٤) أستخرج العبر المستفادة من فقرة الجهر بالدعوة.

(٥) أوضح إلى أي مدى استفادت من هذه العبر في حياتي.

(٦) أعدد أساليب قريش في مواجهة الدعوة.

(٧) أوضح أساليب قريش في مواجهة الدعوة.

(٨) أربط بين وسائل مجابهة الدعوة قديما وحديثا.

(٩) أستخلص العبر والدروس من فقرة أساليب مجابهة الدعوة.

(١٠) أوضح إلى أي مدى استفدت شخصياً من هذه العبر والدروس.

قال ابن هشام: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالٌ من النساء والرجال حتى فشى ذكر الإسلام بمكة وتُحدث به، وكان الزمن بين ما أخفى رسول الله أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه.

وحينئذ بدأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتنفيذ أمر ربه، فاستجاب لقوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[الحجر:٩٤]، بأن صعد إلى جبل الصفا فجعل ينادى: يا بني فهر، يا بنى عديّ، حتى اجتمعوا، فجعل الذي لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر: ما هو؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟ قالوا ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم.. ألهذا جمعتنا؟ فنزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[المسد:١]. ثم نزل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستجاب لقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤] بأن جمع من حوله ذويه وأهل قرابته وعشيرته، فقال: «**يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني**

مرة ابن كعب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلّها ببلاها».

وكان رد فعل قريش أمام جهره بالدعوة، أن أدبروا عنه وتنكروا لدعوته معتذرين بأنهم لا يستطيعون أن يتركوا الدين الذي ورثوه عن آبائهم كما قال الله عز وجل في حقهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾[البقرة:١٧٠].

فلما عاب آلهتهم، وسفه أحلامهم، وجرّ اعتذارهم عن تمسكهم بعبادة الأصنام بأنها تقاليد آبائهم وأجدادهم، إلى وصف آبائهم بعدم العقل - أعظموا الأمر، وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وإلا عمه أبو طالب الذي حدب عليه، ومنعه، وقام دونه.

الأهل والعشيرة.. أولاً:

سؤال:

لماذا أمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتوجه بدعوة خاصة لأهله وأقاربه؟

والجواب: أن في هذا إلماحًا إلى درجات المسئولية التي تتعلق بكل مسلم عمومًا وأصحاب الدعوة خصوصًا.

فأدنى درجة في المسئولية هي مسئولية الشخص عن نفسه، ومن أجل إعطاء هذه الدرجة حقها استمرت فترة ابتداء الوحي تلك المدة الطويلة التي رأيناها، حتى يطمئن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أنه نبي مرسل، وأن ما ينزل عليه إنما هو وحي من الله عَزَّوَجَلَّ فيؤمن هو بنفسه أولاً ويوطن ذاته لقبول كل ما سيتلقاه من مبادئ ونظم وأحكام.

أما الدرجة التي تليها، فهي مسئولية المسلم عن أهله وذوي قرباه، وتوجيهًا إلى القيام بحق هذه المسئولية خصص الله الأهل والأقارب بضرورة

الإنذار والتبليغ بعد أن أمر بعموم التبليغ والجهر به، وهذه الدرجة من المسئولية يشترك في ضرورة تحمل أعبائها كل مسلم صاحب أسرة أو قربى، وليس من اختلاف بين دعوة الرسول في قومه ودعوة المسلم في أسرته بين أقاربه، إلا أن الأول يدعو إلى شرع جديد منزل عليه من الله تعالى، وهذا يبلغ عنه وينطق بلسانه.

أما الدرجة الثالثة، فهي مسئولية العالم والداعي عن حيه أو بلدته، ومسئولية الحاكم عن دولته وقومه.

وقفة.....

هل تشعر بمسؤولية دعوة تجاه من حولك إلى الالتزام بتعاليم الإسلام.

ثانياً: أساليب شتى لمجابهة الدعوة

ولما رأت قريش أن محمدًا ﷺ لا يصرفه عن دعوته تكذيب ولا إعراض فكروا مرة أخرى، واختاروا لقمع هذه الدعوة أساليب، تتلخص فيما يأتي:

١- السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب، قصدوا بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي ﷺ بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، فكانوا ينادونه بالمجنون ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ

إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾[الحجر:٦] ويصفونه بالسحر والكذب»، ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾﴾[ص:٤] وكانوا يشيعونه ويستقبلونه بنظرات ملتهمة ناقمة، وعواطف منفعلة هائجة

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم:٥١]، وكان إذا جلس وحوله المستضعفون من أصحابه، استهزءوا بهم، وقالوا: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام:٥٣]

وكانوا كما قص الله علينا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [المطففين:٢٩-٣٣]

٢-تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات، وبث الدعايات الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم، وحول ذاته وشخصيته، والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوته، فكانوا يقولون عن القرآن: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥]، ويقولون: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان:٤].

وكانوا يقولون عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل:١٠٣]، ويقولون: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[الفرقان:٧] ، وفي القرآن نماذج كثيرة للردود على إيراداتهم بعد نقلها أو من غير نقلها.

٣-معارضة القرآن بأساطير الأولين، وإشغال الناس بها عنه، فقد ذكروا أن النضر بن الحارث قال مرة لقريش: يا معشر قريش! والله لقد نزل بكم أمر ما أوتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، وقلتم مجنون، قد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

ثم ذهب النضر إلى الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم اسبنديار فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا للتذكير بالله والتحذير من نقمته خلفه النضر، ويقول: والله ما محمد بأحسن حديثًا مني، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم اسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثًا مني.

وتفيد رواية ابن العباس أن النضر كان قد اشترى قينات (مغنيات)، فكان لا يسمع برجل مال إلى النبي ﷺ إلا سلط عليه واحدة منهنّ تطعمه وتسقيه، وتغني له، حتى لا يبقى له ميل إلى الإسلام، وفيه نزل قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ.**

٤-سياسة المفاوضات، جاء فيما رواه علماء السيرة أن عتبة بن ربيعة - وكان سيداً ذا بصيرة ورأي في قومه - قال في نادي قريش: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه، وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيّها شاء ويكف عنا؟ فقالوا بلى يا أبا الوليد: قم إليه فكلمه، فجاء عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال يابن أخي، إنك منا حيث علمت من الشرف في العشيرة والمكانة في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم.... فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال له رسول الله ﷺ قل يا أبا الوليد أسمع.

قال: يابن أخي... إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه. فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم.... قال: فاسمع مني، ثم قرأ ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦﴾[فصلت:١-٦].

ثم مضى رسول الله في القراءة وعتبة يسمع حتى وصل إلى قول الله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾[فصلت:١٣] فأمسك عتبة بفيه وناشده أن يكف عن القراءة، وذلك خوفا مما تضمنته الآية من تهديد، ثم عاد عتبة إلى أصحابه فلما جلس بينهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال ورائي أني سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة.. وما هو بقول بشر وإنه يعلو ولا يعلى عليه، يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين

ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم.

- **قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه،** قال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم.

- **وروى الطبري وابن كثير وغيرهما** أن نفرا من المشركين فيهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل جاؤوا فعرضوا على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يعطوه المال حتى يكون أغناهم وأن يزوجوه أجمل أبكارهم على أن يترك شتم آلهتهم وتسفيه عاداتهم، فلما رفض إلا الدعوة إلى الحق الذي بعث به، قالوا: نعبد إلهك يوماً وتعبد آلهتنا يوما، فرفض ذلك أيضا ونزل قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾[الكافرون:١-٦]، ثم إن أشراف قريش عادوا فكرروا المحاولة التي قام بها عتبة بن ربيعة فذهبوا إليه مجتمعين، وعرضوا عليه الزعامة والمال، وعرضوا عليه الطب إن كان هذا الذي يأتيه رئيا من الجن، فقال لهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

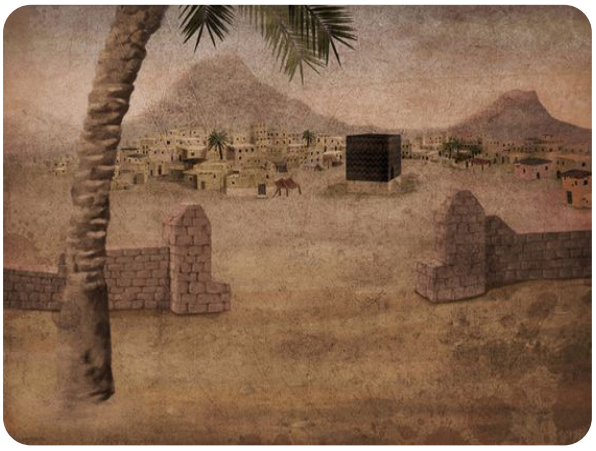

فقالوا له: فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل أمراً ولا أشد عيشاً منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسيّر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليفجر لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن بعث لنا منهم قصيّ بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، وليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبغي.... فإن صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول، فقال لهم: ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، ثم إنهم قالوا له - بعد طول كلام وخصام - إنا قد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل في اليمامة يقال له الرحمن، وإنّا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنّا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. ثم قاموا وانصرفوا عنه.

٥- الإيذاء، لما رأت قريشٌ أن كل ما سبق من أساليب لا يجدي لهم نفعًا في كف الدعوة الإسلامية عن المضي في طريقها بدءوا في الإيذاء

والتعذيب للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه، فقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ : أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلاً جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم (وهو: عقبة بن أبي معيط) وجاء به فنظر، حتى إذا سجد النبي لله وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر، لا أغني شيئًا، لو كانت لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون، ويتمايل بعضهم على بعض مرحًا وبطرًا ورسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ساجد، لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: ((**اللهم عليك بقريش**)) ثلاث مرات، فشق ذلك عليهم، إذ دعا عليهم (وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة).

- **ومنه ما كانوا يواجهونه به** من فنون الهزء والغمز واللمز كلما مشى بينهم أو مر بهم في طرقاتهم أو نواديهم.

- **ومنه ما رواه الطبري وابن إسحاق** أن بعضهم عمد إلى قبضة من التراب فنثرها على رأسه وهو يسير في بعض سكك مكة، وعاد إلى بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله يقول لها: «**يا بنية لا تبكي فإن الله مانع أباك**»، وغير ذلك من الاعتداءات الدنيئة مع ما لشخصيته القدوة من جلال ووقار وجلال في نفوس العامة والخاصة، ومع حماية أبي طالب له.

تأمل.....

اربط بين وسائل مجابهة الدعوة في الماضي والوقت الحاضر

وأما أصحابه رضوان الله عليهم، فقد تجرع كل منهم ألواناً من العذاب يفزع لذكرها الحليم حتى مات منهم من مات تحت التعذيب وعمي من عمي، ولم يثنهم ذلك عن دين الله شيئاً، ويطول البحث لو ذهبنا نسرد كل ما ورد ولكننا نشير إلى نماذج من العذاب الذي لاقاه بعضهم

(١) **كان عم عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يلفه في الحصير من أوراق النخيل ثم يشعل النار من تحته

(٢) **لما علمت أم مصعب بن عمير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسلامه أجاعته وأخرجته من بيته وكان من أنعم الناس عيشًا حتى تخشف جلده تخشف الحية

(٣) **كان بلال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -مولي أمية بن خلف الجمحي-فكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك: أحد.. أحد.

(٤) **كان عمار بن ياسر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى لبني مخزوم أسلم هو وأبوه وأمه فكان المشركون وعلى رأسهم أبو جهل يخرجونهم إلى الصحراء إذا حميت الرمضاء فيعذبونهم بحرها ومر بهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم يعذبون فقال: ((**صبرًا آل ياسر! فإن موعدكم الجنة**))، فمات ياسر من العذاب وطعن أبو

جهل سمية -أم عمار-في قُبلها بحربة فماتت وهي أول شهيدة في الإسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع صخر أحمر على صدره أخرى وبالتغريق أخرى وقالوا لا نتركك حتى تسب محمدًا أو تقول في اللات والعزى خيرًا، فوافقهمعلى ذلك مكرهًا وجاء باكيًا معتذرًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[النحل:١٠٦].

(٥) **كان مولى لبني عبد الدار** اسمه أفلح -يشدون برجله الحبل ثم يجرونه على الأرض.

(٦) **خباب بن الأرت،** كان المشركون يذيقونه ألوانًا من التنكيل وأضجعوه مرات عديدة على صخور ملتهبة ثم وضعوا عليه جمرًا حتى لا يستطيع أن يقوم فدخلت الصخور في ظهره ولما بردت سقطت وتركت تجاويف عظيمة فيه.

وقائمة المعذبين في الله طويلة ومؤلمة جدًا فما من أحد علموا بإسلامه إلا تصدوا له وآذوه وننقل هنا ما رواه الإمام البخاري عن خبّاب ابن الأرتّ أنه قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو متوسد بردةً وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت يا رسول الله: ألا تدعو لنا؟ فقعد وهو محمر الوجه، فقال: «**لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**».

الواجب العملي..

ادع لأخوانك أصحاب الرسالة الذين يتعرضون لإيذاء الظالمين في كل مكان بالفرج

التقويم

١ وضح أهمية الجهر بالدعوة؟

٢ القدوة والالتزام من أفضل وسائل الجهر بالدعوة، وضح ذلك؟

٣ «وأنذر عشيرتك الأقربين» ماذا تستفيد من هذا النداء؟ وضح ذلك بمواقف عملية مررت بها؟

٤ استخلص العبر المستفادة من فقرة الجهر بالدعوة؟

٥ ٥-وضح إلى أي مدى استفدت من دراستك لهذه الفقرة من سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

٦ عدد الأساليب التي استعملتها قريش في مجابهة الدعوة؟

٧ وضح أساليب قريش في مجابهة الدعوة؟

٨	يقول الله تعالى: « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون » في ضوء هذه الآية اربط بين الأساليب التي استعملتها قريش لمجابهة الدعوة في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يشابه ذلك في العصر الحديث لمن اتبع منهج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجهر به؟
٩	استخلص العبر والدروس من فقرة مجابهة الدعوة؟
١٠	وضح إلى أي مدى استفدت شخصياً من هذه العبر والدروس؟

أنشطة الباب الخامس

النشاط الأول

قم بعمل بحث حول أحد الركنين (الإيمان بالرسل والأنبياء - اليوم الآخر) ثم ابتكر وسيلة لنشر هذا البحث علماً بأن هناك جائزة لأفضل ثلاثة أبحاث وأفضل ثلاث وسائل نشر مبتكرة.

النشاط الثاني

قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب الخامس علماً بأن هناك جائزة للحاصل على أعلى درجة.

الباب السادس

الفصل الأول

الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (٢٩-٣٦)

الدرس الثاني: الإيمان بالقدر خيره وشره

الفصل الثاني

الدرس الأول: حديث (الإحسان في كل شيء)

الدرس الثاني: سيرة سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الفصل الثالث

الدرس الأول: حديث (لا تغضب ولك الجنة)

الدرس الثاني: سيدنا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الفصل الرابع

الدرس الأول: صفقة (الصلاة خير من النوم)

الفصل الخامس

الدرس الأول: الهجرة إلى الحبشة- عام الحزن

الدرس الثاني: مهارة (الملحق)

الفصل الأول

- الدرس الأول: سورة المطففين من الآية (٢٩-٣٦)
- الدرس الثاني: الإيمان بالقدر خيره وشره

الدرس الأول

سُورَةُ المطففين "مكية"

من الآية ٢٩-٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦].

معاني المفردات

يَتَغَامَزُونَ	التغامز تفاعل من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب على سبيل الطعن والتهكم
فَكِهِينَ	متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين والسخرية منهم

المعنى العام:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾.. كانوا.. فقد طوى السياق الدنيا العاجلة الزائلة. فإذا المخاطبون به في الآخرة. يرون نعيم الأبرار الذين آمنوا. وهو يذكر لهم ما كان من أمر الدنيا! إنهم كانوا يضحكون من الذين آمنوا استهزاء بهم، وسخرية منهم. إما لفقرهم ورثاثة حالهم. وإما لضعفهم عن رد الأذى. وإما لترفعهم عن سفاهة السفهاء.. فكل هذا مما يثير ضحك الذين أجرموا.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ .. يغمز بعضهم لبعض بعينه، أو يشير بيده، أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾ بعدما أشبعوا نفوسهم الصغيرة الرديئة من السخرية بالمؤمنين وإيذائهم.. ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾.. راضين عن أنفسهم، مبتهجين بما فعلوا، مستمتعين بهذا الشر الصغير الحقير.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾.

وهذه أعجب.. فليس أعجب من أن يتحدث هؤلاء الفجار المجرمون عن الهدى والضلال. وأن يزعموا حين يرون المؤمنين، أن المؤمنين ضالون. ويشيروا إليهم مؤكدين لهذا الوصف في تشهير وتحقير: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ .. والقرآن

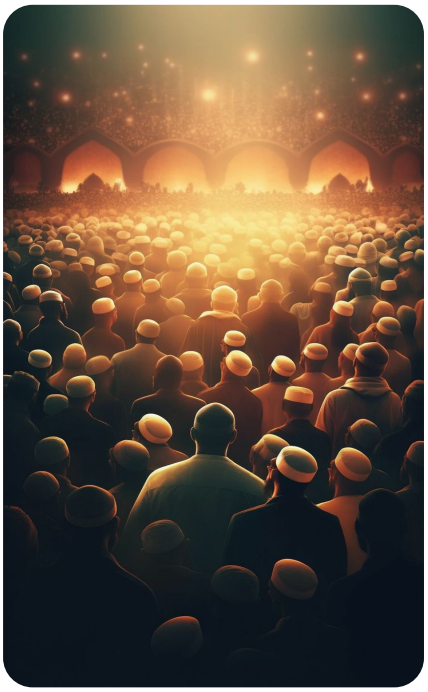

لا يقف ليجادل عن الذين آمنوا، ولا ليناقش طبيعة الفرية. فهي كلمة فاجرة لا تستحق المناقشة. ولكنه يسخر سخرية عالية من القوم: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾.. وما وكلوا بشأن هؤلاء المؤمنين، وما أقيموا عليهم رقباء، ولا كلفوا وزنهم وتقدير حالهم! فما لهم هم وهذا الوصف وهذا التقرير.. وينهي بهذه السخرية العالية حكاية ما كان من الذين أجرموا في الدنيا. ويطوي هذا المشهد الذي انتهى. ليعرض المشهد الحاضر والذين آمنوا في ذلك النعيم: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥﴾.. اليوم والكفار محجوبون عن ربهم .. اليوم والذين آمنوا على الأرائك ينظرون. في ذلك النعيم المقيم.. فاليوم.. الذين آمنوا من الكفار يضحكون.

والقرآن يتوجه بالسخرية العالية مرة أخرى وهو يسأل: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ .

أجل! هل ثوبوا؟ هل وجدوا ثواب ما فعلوا؟ وهم لم يجدوا (الثواب) المعروف من الكلمة. فنحن نشهدهم اللحظة في الجحيم.. فهو ثوابهم إذن. ويالللسخرية الكامنة في كلمة الثواب في هذا المقام.

كانت القلة المسلمة في مكة تلاقي من عنت المشركين وأذاهم ما يفعل في النفس البشرية بعنف وعمق. وكان ربهم لا يتركهم بلا عون، من تثبيته وتسريته وتأسيته.

وهذا التصوير المفصل لمواجعهم من أذى المشركين، فيه بلسم لقلوبهم. فربهم هو الذي يصف هذه المواجع. فهو يراها، وهو لا يهملها - وإن أمهل الكافرين حينا - وهذا وحده يكفي قلب المؤمن ويمسح على آلامه وجراحه. إن الله يرى كيف يسخر منهم الساخرون. وكيف يؤذيهم المجرمون.. إن ربهم يرى هذا كله. ويصفه في تنزيله. فهو إذن شيء في ميزانه... وهذا يكفي.. نعم هذا يكفي حين تستشعره القلوب المؤمنة مهما كانت مجروحة موجوعة.

ثم إن هذه القلوب المؤمنة تشهد حالها عند ربها، ونعيمها في جناته، وكرامتها في الملأ الأعلى. على حين تشهد حال أعدائها ومهانتهم في الملأ الأعلى وعذابهم في الجحيم، مع الإهانة والترذيل.. تشهد هذا وذلك في تفصيل وفي تطويل. وهي تستشعر حالها وتتذوقه تذوق الواقع اليقين.

ومما يلاحظ أن هذا كان هو وحده التسلية الإلهية للمؤمنين المعذبين المألومين من وسائل المجرمين الخسيسة.. الجنة للمؤمنين، والجحيم للكافرين.. فأما النصر في الدنيا، والغلب في الأرض، فلم يكن أبدا في مكة يذكر في القرآن المكي في معرض التسرية والتثبيت..

لقد كان القرآن ينشئ قلوبا يعدها لحمل الأمانة. وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء وتحتمل كل شيء - إلى شيء في هذه الأرض. ولا تنتظر إلا الآخرة. ولا ترجو إلا رضوان الله.. حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله منها صدق نيتها على ما بايعت وعاهدت، آتاها النصر في الأرض، وائتمنها عليه.

استخرج الوقفات التدبرية؟

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الدروس المستفادة من الآيات؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

استخرج الواجب العملي من الآيات:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

علمتني سورة المطففين:

(١) **تطفيف الكيل والوزن** من كبائر السيئات ومن مظاهر الأنانية، ولذا كثر وعيد فاعله في هذه السورة.

(٢) **للتطفيف صور عديدة** فهو غير مقتصر على الكيل والوزن، فقد يكون التطفيف في الصلاة والوضوء، وسائر العبادات، بعدم أدائها على الوجه التام.

(٣) **التطفيف أيضاً قد يكون باستيفاء كامل حقوقنا** والتقصير في بعض واجبتنا في معاملتنا مع الآخرين.

(٤) **إذا حصل الران على القلب اسود وانتكس** ويصل بعدها إلى مرحلة أن يقفل عليه، ثم يطبع عليه، ويُختم فلا يصله خير، ولا يؤمل فيه صلاح.

(٥) **التنافس يجب أن يكون في غايات الآخرة** وأن من وعي الإنسان وفقهه وكمال علمه أن يبلغ جهده في الوصول لهذه الغايات (إن الأبرار لفي نعيم....)

(٦) **العبرة بالنهايات** وأن كل صور الانتصار في الدنيا لا شيء بالنسبة لذلك الانتصار الكبير في الخواتيم.

التقويم

١	صف ما يلاقيه الأبرار من أذى الفجّار في الدنيا؟
٢	صف عاقبة كلا الفريقين (الأبرار والفجّار)؟
٣	عبر عن مشاعرك من بيان الله عز وجل في هذه الآيات الكريمات لهذه المقابلة بين الفريقين (أبرار - فجار)؟

الدرس الثاني
الإيمان بالقدر خيره وشره

أهداف الدرس لـ

(١) أعرف القضاء والقدر.

(٢) أوضح المقصود بالإيمان بالقضاء والقدر.

أولاً: تعريف القضاء والقدر

اختلفت عبارات العلماء في تعريف القضاء والقدر، فمنهم من جعلهما شيئاً واحداً، ومنهم من عرّف القضاء تعريفاً مغايراً للقدر فقال: القضاء معناه: إيجاد الله عز وجل الأشياء حسب علمه وإرادته ومقدرته.

والقَدَر معناه: علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل، فهو راجع لصفة العلم.

ومن عرفهما تعريفاً واحداً قال: هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها. وهذا المعنى هو ما وردت به آيات القرآن التي ذكرت القدر مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩]. وما أجمل جواب الإمام أحمد عندما سئل عن القدر فقال: القدر قدرة الرحمن. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[آل عمران:١٥٤].

وعقيدة القدر مبنية في حقيقتها على الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، ومنها العلم والقدرة والإرادة قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد:٢]، وقال:» ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣]، وقال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

قال الطحاوي: وكل شيء يجرى بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء الله، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره. الإيمان د/ محمد نعيم ياسين

ثانياً: المقصود بالإيمان بالقضاء والقدر

ويجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر، خيره وشره (بإضافته إلى الناس، أما بالنسبة لله عز وجل فالقدر خير كله والشر لا ينسب إلى الله)، حلوه ومره، ويقصد بالإيمان بالقدر الإيمان بعلم الله القديم، والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة. وفى بيان ذلك نعرض لأمرين:

منطقة الجبر:

هناك أمور لا دخل للإنسان في اختيارها: فالعقول ومقدار ما يودع فيها من ذكاء أو غباء، والزمان الذي تولَد فيه، والمكان الذي تحيا به، والوالدان اللذان تخدر منهما، والحياة والموت، والسعة والضيق، كل ذلك ومثله لا يد للإنسان فيه، فالقدر هو الذي يتحكم في ذلك كله. وغنيٌّ عن البيان أن شيئًا من هذا ليس محل مؤاخذة ولا محاسبة؛ لأن هذا من الأمور التي لا قِبَل لنا بها، ولا سبيل لنا إليها، وفي مثلها نتلو قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص:٦٨]. والإيمان بهذا القدر واجب، وفي الحديث: «**واعلم أن الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**» حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي.

وفي ذلك نتلو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام:١٧]. وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة:٥١]، (تبسيط العقائد للشيخ حسن أيوب)

لحظة من فضلك....

الإيمان بقضاء الله وقدره يجعل صاحبه مطمئن القلب معتمداً على ربه راضياً بما أصابه سواء كان خيراً أو شراً داعياً له شاكراً لأنعمه صابراً على ابتلائه

منطقة الإرادة:

أما النوع الثاني: من متعلقات القضاء والقدر فهو يتصل بأعمال على عكس النوع الأول، ونشعر عند أدائها بحرية ميولنا، ورقابة ضمائرنا، واستقلال إرادتنا وقدرتنا. قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾[الكهف:٢٩].

ولو كنا مجبورين دائمًا ما نُسِبَت إلينا هداية ولا ضلال، والله سبحانه وتعالى خلق الكون وما فيه، وجعل له سننًا وقوانين ونظمًا يسير عليها، ومن هذه السنن والنظم ترتيب المسببات على الأسباب، وسماها سبحانه وتعالى: سُنَّة الله.

والعجب كبير ممن يؤمن بآيات القَدَر، ولا يؤمن بآيات السُّنَن، فالله الذي قال: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الحجر:٢١]، وهي من آيات القدر، هو الذي قال: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾[الملك:١٥]، وهي من آيات السنن.

فإنزال الله للأرزاق وغيرها بقدره وقضائه جعل الله له سببًا، هو السعي في الأرض، وطلب الرزق، وهذه سنة الله، وإدخال الله الخلق الجنة أو النار بقدره وقضائه، جعل الله له سببًا هو الطاعة أو المعصية. وما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز من هدايته لقوم وإضلاله للآخرين قائم على هذه السنن، ونظام الأسباب والمسببات.

ففي سبب الإضلال يقول سبحانه وتعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة:٢٦] . ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الصف:٥]. فإنك إذا أمعنت النظر في هذه الآيات وجدت أن إضلال الله لقوم إنما ترتب على فسقهم، وأن إزاغته قلوب الآخرين جاء نتيجة زيغهم.

وفي أسباب الهداية يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت:٦٩]. فهداية الله لهم جاءت نتيجة جهادهم في سبيله. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[الرعد:٢٧] ، فهو أناب إلى الله فثبته الله، إذن فهي أيضًا أسباب ومسببات، وهي جميعًا من خلق الله وتقديره.

وقفة هامة.....

فهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لآيات الله عز وجل، وفهم صحابته رضوان الله عليهم لسنة الله في الأخذ بالأسباب، فجاهدوا في سبيل الله، وعملوا في حياتهم على هذا الأساس، حتى أقاموا دينًا، وبنوا دولة، وأسسوا خير أمة أخرجت للناس، فلا تجد في مسيرتهم الطويلة مكانًا لمراوغ يقول: (قدَّر الله علي الضلال فما ذنبي؟، أو: (أنا مُسَيَّر ولست بمُخَيَّر!!)، أو تحتج الأمة على تخلفها بالقضاء والقدر، وتَدَع أسباب النهوض، كل هذا الكلام باطل لا ينجي صاحبه. [تبسيط العقائد للشيخ حسن أيوب]

التقويم

١ اذكر تعريف القضاء والقدر؟

٢ وضح المقصود بالإيمان بالقضاء والقدر؟

٣ فرق بين منطقة الجبر والإرادة؟

الفصل الثاني

- الدرس الأول: حديث (الإحسان في كل شيء)
- الدرس الثاني: سيرة سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الدرس الأول

حديث (الإحسان في كل شيء)

أهداف الحديث لـ

(١) أذكر المقصود بالإحسان.

(٢) أذكر جوانب الإحسان.

(٣) أوضح مدى التزامي بالإحسان في كل أعمالي.

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بنِ أوسٍ، عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإحسان على كُلِّ شيءٍ، فإذَا قَتَلْتُم فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

رواه مسلم (١٩٥٥).

التعريف بالصحابي راوي الحديث

شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى، من فضلاء

الصحابة، وعلمائهم، نزل بيت المقدس. وكانت له عبادة واجتهاد، ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف على العبادة. كان فصيحاً حليماً حكيماً فقيهاً. توفي سنة ٥٨ للهجرة في القدس عن ٧٥ سنة [١].

أهمية هذا الحديث

يُعد هذا الحديث من القواعد الجامعة في الإسلام، حيث يطلب من المسلم أن يأتي بما هو مكلف به على خير وجه من الإتقان والتجويد والتمام، لا سيما وأنه يدخل في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأخلاق والمباحات.

معاني الحديث

«كتب»	طلب وأوجب
«الإحسان»	مصدر أحسن إذا أتى بالحَسَن، ويكون بإتقان العمل
«القِتلة»	بكسر القاف، طريقة القتل
«ليحد»	يقال أَحَدَّ السكين، وحَدَّها، واستحدَّها بمعنى واحد
«شفرته»	السكين وما يذبح بها، وشفرتُها: حَدُّها

(١) انظر "سير أعلام النبلاء" ٢/ ٤٦٠، و«الأعلام للزركلي ٣/ ١٥٨.

المعنى العام:

ينص الحديث على وجوب الإحسان، وهو الإحكام والإكمال والتحسين في الأعمال المشروعة، وقد أمر الله به في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[النحل:٩٠]، وقال سبحانه: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾[البقرة:١٩٥]. وهو مطلوب عند الإتيان بالفرائض، وفي ترك المحرمات، وفي معاملة الخلق، والإحسان فيها أن يأتي بها على غاية كمالها، ويحافظ على آدابها المصححة والمتممة لها، فإذا فعل قُبل عمله وكَثُر ثوابه.

الإحسان في القتل: وهو تحسين هيئة القتل بآلة حادة، ويكون بالإسراع في قتل النفوس التي يُباح قتلها على أسهل الوجوه، والقتل المباح إما أن يكون في الجهاد المشروع، وإما أن يكون قِصاصاً أو حَدّاً من حدود الله تعالى، وقد نهى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن المُثْلَة، وهي قطع أجزاء من الجسد، سواء أكان ذلك قبل الموت أم بعده، ففي صحيح البخاري أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: نهى عن المُثْلة.

ولئن جاز للمسلمين أن يستخدموا الأسلحة النارية والمدفعية المدمرة من قبيل المعاملة بالمثل ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٤]، فإنه لا يجوز لهم بحال من الأحوال أن يتجهوا في قتالهم بها إلى التعذيب والتشويه، فالإسلام يرفض هذا المسلك المتوحش، ويبقى منطلقه هو الإحسان إلى كل شيء، وخاصة الإنسان.

النهي عن التحريق بالنار: ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَذِنَ بالتحريق بالنار ثم نهى عنه، وروى البخاري عن ابن عباس أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لا تُعَذِّبُوا بعذابِ الله عز وجل**». وهذا يدل على أن تعاليم النبي الكريم تقدمت وسبقت ما اتفقت عليه الدول من منع القنابل المحرقة، علماً بأن الدول الكبيرة والقوية لم تلتزم بهذا المنع، بل بقي حبراً على ورق!

والنهي عن التحريق في الإسلام يشمل الحيوانات والهوام، ففي مسند الإمام أحمد وأبي داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فمررنا بقرية نمل قد أُحرقت، فغضب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقال: «**إنه لا ينبغي لبشرٍ أن يُعَذِّبَ بعذابِ الله عز وجل**».

الإحسان في ذبح البهائم: وفي الإسلام آداب يلتزم بها المسلم عند الذبح وهي بمجموعها تجسيد عملي للإحسان والرفق، فمن ذلك أن يحدَّ الشفرة، ليكون الذبح بآلة حادة تريح الذبيحة بتعجيل زهوق روحها، ومن الآداب الرفق بالذبيحة، فتساق إلى الذبح سوقاً رفيقاً، وتوارى السكين عنها، ولا يُظهرْ السكين إلا عند الذبح.

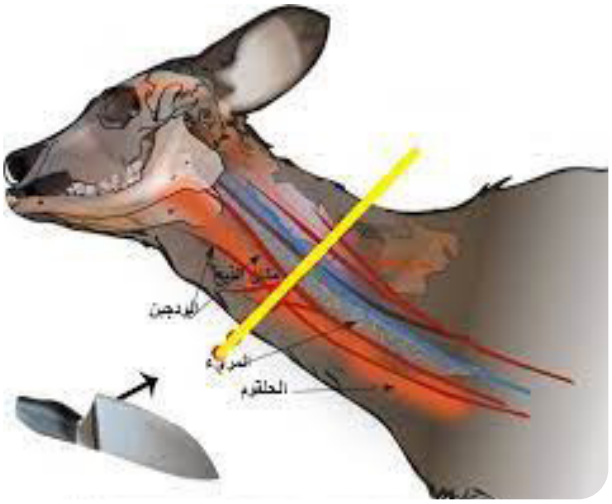

كما يستحب أن لا يذبح ذبيحة بحضرة أخرى، ويوجه الذبيحة إلى القبلة، ويسمي عند الذبح، ويتركها إلى أن تبرد، ويستحضر نية القُرْبَةَ، ويعترف لله تعالى بالمِنّة في ذلك، لأنه سبحانه سَخَّرَ لنا هذه البهائم وأنعم بها علينا. ومن الإحسان لها أن لا تُحَمَّل فوق طاقتها، ولا تركب واقفة إلا لحاجة، ولا يُحلب منها ما لا يضرُّ بولدها.

أهم ما يرشد إليه الحديث

١-هذا الحديث قاعدة عظيمة في اشتماله على الأمر بالإحسان في شتى مجالات الحياة.

٢-الإحسان هو الإتقان، والحرص على تحصيل الكمالات في الأمور كلها.

٣-تدخل قواعد الجودة في هذا الحديث من أوسع الأبواب، وقد سبق الإسلام فيها جميع الأمم.

٤- على الدعاة والعلماء أن يحسنوا في دعوتهم إلى الله تعالى، حتى تصل إلى القلوب، وتؤتي أكل ثمارها.

الواجب العملي:

اختر أحد أعمالك اليومية وابحث وتعلم كيف يؤدى بإحسان ثم مارس ما تعلمته وأنت تؤديه.

التقويم

١	وضح أهمية الحديث؟
٢	يحث الإسلام على وجوب الإحسان في كل شيء - وضح ذلك؟
٣	وضح الوسائل العملية التي قمت بها لتحقيق الإحسان في عمل ما؟
٤	وضح مدى التزامك بالإحسان في كل أعمالك؟

الدرس الثاني

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٥١ ق.هـ - ١٣هـ)

(٥٧٣م - ٦٣٣م)

الأهداف من دراسة سيرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(١) أذكر صفات ومناقب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أذكر قصة إسلام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أوضح صوراً من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تاريخه في سطور:

- **عبد الله بن أبي قحافة** عثمان بن عامر القرشي التميمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- **ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر**
- **صحب النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قبل البعثة** وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات

- **وكانت الراية معه** يوم تبوك
- **وجج في الناس** في حياة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سنة تسع
- **واستقر خليفة في الأرض بعده** ولقّبه المسلمون خليفة رسول الله
- **قال ابن إسحاق في السيرة الكبرى:** كان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم مما كان منها من خير أو شر وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به فأسلم على يديه عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
- **وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه:** أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله أعتق بلالا وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بني المؤمل وأم عبيس
- **عن أسامة بن زيد عن أبيه قال:** كان أبو بكر معروفا بالتجارة وقد بعث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وعنده أربعون ألفا فكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف وكان يفعل فيها كذلك
- **وفي الصحيح عن عمرو بن العاص** قلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت: من الرجال قال: أبوها قلت: ثم من فذكر رجالا.

- **عن عبد الله بن جعفر قال:** ولينا أبو بكر نخير خليفة أرحم بنا وأحناه علينا، وقال إبراهيم النخعي: كان يسمى الأواه لرأفته

- **وكانت وفاته** يوم الإثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة

صفاته ومناقبه:

- **كان في الجاهلية من أنسب قريش** وأعلمها بما كان فيها من خير أوشر، تاجرا موفقا ذا خلق وفضل، محببا في قومه لم يشرب خمرا، ولم يعبد صنما، ولم يؤثر عنه ما يثلم شرفه أو ينتقص مروءته.

- **وكان أبيض نحيفاً،** قليل لحم الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، كثير شعر الرأس، منحني القامة.

- **عرف الناس أبا بكر في الجاهلية** ولقبوه بالصّديق لصدقه، ولأنه كان يتولى أمر الديَّات وينوب فيها عن قريش، فما تولاه من هذه الديات صدقته قريش فيه وقبيلته، وما تولاه غيره خذلته وترددت في قبوله وإمضائه.

إسلامه:

- **كان صديقا لرسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الرسالة، فلما أكرم الله رسوله برسالته، كان أول من دعاهم الرسول للإسلام أبو بكر، فما لبث أن

أسلم، غير متردد ولا متلكئ وفي ذلك يقول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا وكانت منه عنده كبوة ونظر إليه إلا ما كان من أبي بكر ما عكم (تلبث) عنه حين ذكرته له وما تردد فيه**» سيرة ابن هشام وظل مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يتعاون معه في مختلف مراحل الدعوة، كأنصح ما يكون مؤمن لربه ولنبيه ولدينه. تحمل من الأذى ما حمله على أن يكون صاحبه في الهجرة، ورفيقه في الغار، وبذل في سبيل الإسلام من ماله ما دعا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى أن يقول «**ما نفعني مال قط كما نفعني مال أبي بكر**»(أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه وقال الترمذي: حسن غريب.)

انتبه....

- **المرء على دين خليله... كان أبوبكر صديقاً للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قبل الرسالة والاثنين عرف عنهما أنهما لم يشربا الخمر والاثنين عرف عنهما الصدق والأخلاق الحميدة والاثنين عرف عنهما أنهما لم يسجدا لصنمٍ في الجاهلية .... فقد جمعهما على الصداقة خصال الخير وهكذا في كل زمان....**

- **فاختر صديق زمانك على نفس المعايير التي جمعت بين النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والصديق رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ**

واستمر يؤيد رسول الله وينصره حتى توفي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو أقرب الصحابة إلى قلبه، وأجدرهم في نظره بخلافته من بعده. وحسبك فيه

شهادة رسول الله العظيم: «إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» رواه البخاري ومسلم والترمذى

من فضائل الصديق أبي بكر:

- ومن فضائل الصديق أبي بكر ما أورده أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الناس وقال: إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ من أمنِّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر ».

- وفى رواية: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً» رواه الشيخان والترمذي.

الإيمان بالله ورسوله:

- وهو إيمان حمل الصديق على أن يكون أول من أسلم، وعلى أن يصدق بكل ما يقوله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير شك ولا تردد، وانظر ما

أروع موقفه من حادث الإسراء والمعراج، حين قص النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على مشركي قريش وعلى صحابته ما حدث له في تلك الليلة، فارتد من ارتد من ضعفاء الإيمان، وهزئت قريش برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أيما هزء، وجاء أبو جهل إلى أبي بكر لينظر ماذا يكون موقفه من هذه الحادثة العجيبة،

فإذا بأبي بكر يرد على رئيس الضلالة في قريش بهدوء المؤمن الواثق بنبيه، المطمئن إلى صدق رسوله: أو قد قال ذلك؟ فيقول أبو جهل: نعم! فيقول الصديق: لئن قال ذلك فقد صدق. قال أبو جهل ومن معه: تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح؟ قال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، من خبر السماء يأتيه في غدوة أو روحة. ثم ذهب إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يستمع منه إلى حديث الإسراء ويصدقه ويقول: أشهد إنك لرسول الله (متفق عليه)...

لطيفة....

إيمان أبي بكر بلغ الذروة في اليقين، فلا عجب أن يبلغ به ذروة العظمة بين عظماء الإسلام ولا عجب أن يبلغ به منزلة الصديقين ولا عجب أن أبواب الجنة الثمانية تفتح له ويدخل من أيها شاء.

تضحيته بنفسه وبماله في سبيل الدعوة:

وهو نتيجة محتمة لإيمان أبي بكر، وما دخل الإيمان قلب مؤمن إلا حمله أول ما يحمله على البذل والتضحية والفداء فكيف إذا كان إيمان كإيمان أبي بكر الصديق؟ ضحى أبو بكر بنفسه دون رسول الله حين دفع عنه قريشا في فناء الكعبة وهي تريد أن تخنقه، فما كان من قريش إلا أن مالت على أبي بكر تصفعه وتضربه حتى حمل مغشيا عليه إلى بيته، لا يتبين أنفه من خده أو عينيه، فلما أفاق كان أول ما سأل عنه: ماذا فعل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (السيرة النبوية الزيني دحلان ١٠٧/١).

وضحى بنفسه حين هاجر معه وقريش تجدُّ في طلبه تريد الفتك به، وانظر ما أروع هذا الموقف حين يقول أبو بكر للرسول وقد وقفت قريش على باب الغار: يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لرآنا.. ولكن الرسول علم كيف يطمئن من روع صديقه بالكلمة الخالدة: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟

وضحى بماله كله في سبيل الدعوة. تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنفق أبو بكر على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين ألفا، ولما طلب الرسول من الصحابة تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك، تقدم الصحابة بمال وجاء عثمان بمال كثير، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء أبو بكر بكل ماله، فقال له الرسول: **«ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله»** رواه الترمذي.

وقفة....

- أهم ثمار الإيمان هي القدرة على التضحية بالمال والنفس في سبيل الله وعدم إيثار الدنيا على الآخرة
- لذلك سبق أبو بكر بأعمال الخير والقرب إلى الله جميع الخلق بعد الأنبياء والرسل ولم يستطيع أحد أن يسبقه بسبب قوة إيمانه ويقينه بالله.

عقله الكبير وحزمه عند الشدائد:

- **وحسبك من عقله** أنه في الجاهلية أبى أن يسجد للأصنام، وقومه يتهافتون على عبادتها، وأبى أن يشرب الخمر، وقومه يتمادحون في شربها وإراقتها ...لقد أدرك بعقله الكبير أن عبادة الأصنام سخف وضلالة، وأن شرب الخمر أذى وانحلال.

- **وحسبك من حزمه،** موقفه يوم مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويوم قامت حروب الردة. لقد جزع الصحابة لوفاة رسول الله جزعا بالغا، حتى خرس بعضهم، وأقعد بعضهم، ونادى عمر: إن الرسول لم يمت: وسيعود، إلا أن أبا بكر أعلن أن رسول الله مات كما يموت الناس جميعا، ورد عمر عن قوله، وهدأ من غليان النفوس، ورد السكينة إلى القلوب

- **وذكر المؤمنين** بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ...﴾[آل عمران:١٤٤]

وأما موقفه من حروب الردة، فهو أعظم ما يؤثر عن الرجال من الحزم المصمم، والإرادة الحازمة في مواقف الشدة. ولولا أن ثبت الله قلب أبي بكر على الحق، وآتاه حزم أولي العزم من الأنبياء والرسل، لطوحت الفتنة بصرح الإسلام الفتي ودولته.. ومن هنا كان أبو بكر المؤسس الثاني لدولة الإسلام بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

غيرة وحسم....

- غار أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الإسلام وقال مقولته الشهيرة: أينقص الدين وأنا حي؟ لا والله فلو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه.....
- أين نحن من هذه الغيرة وكل يوم ينتقص من دين الله ولا نحرك ساكناً
- اللهم اغفر لنا وارزقنا غيرة على دينك كغيرة أبي بكر الصديق

تواضعه وعفته:

والعظيم مثل أبي بكر أبعد من أن يغره الملك، وتنأى به الرئاسة عن آداب الإسلام وأخلاقه، ظل في الخلافة كما كان قبلها، لينا سهلا رحيما

بالمسلمين، غيورا عليهم. وحسبك من هذه القصة التالية مثلا على تواضع أبي بكر في خلافته:

- **كان أبو بكر يعتاد أن يحلب الغنم للنسوة العاجزات،** وللفتيات القاصرات كل صباح، فلما ولي الخلافة قالت بنات الحي: الآن لا يحلب لنا أبو بكر أغنامنا. فبلغ ذلك أبا بكر فقال: بلى والله لأحلبن لكنَّ كما كنت أصنع من قبل، وأرجو ألا يغيرني الله عن خلق كنت أعتاده قبل الخلافة).

- **إنه لموقف يطأطئ فيه عظماء الدنيا رءوسهم احتراما لصاحبه وإكبارا..** إنه لموقف العظمة التي تتسامى عن أهواء النفس وشهواتها وحاجاتها..لتذكر حق الأمة ومطالبها، وتحفظ لها حقوقها وأموالها.

زهد الصديق:

- **وعن زهد الصديق** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدِّث ولا حرج، فقد أخرج أحمد في كتاب الزهد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: مات أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال.

- **وأخرج أيضاً عن عروة** أن أبا بكر لما استخلف ألقى كل درهم له ودينارٍ في بيت مال المسلمين وقال: كنت أتجر فيه وألتمس به فلما وليتهم شغلوني عن التجارة والطلب فيه.

وعند ابن سعد عن عطاء بن السائب قال: لما بويع أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقال عمر: انطلق يفرض لك أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم، وكسوة الشتاء والصيف، إذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره، ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن.

سابق بالخيرات:

وورد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا ، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». رواه الإمام مسلم.

عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتأني جبريل عليه السلام فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي، فقال أبو بكر: يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي» رواه أبو داود.

الورع الصادق:

كان لأبي بكر مملوك يغل عليه (أي يعمل ويأخذ من أجره كل يومٍ قدرا معينا) فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم أخبره المملوك أنه أخذه أجرا على كهانة كان قد رقاها في الجاهلية فقال أبو بكر: إن كدت لتهلكني. وأدخل يده في حلقه، فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ، حتى رمى بها. فقيل له يرحمك الله! كل هذا من أجل لقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها. سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:» كل جسد نبت من سحت (حرام) فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي بهذه اللقمة... (الحلية ٣١/٢).

وآثر أبو بكر جوار ربه

أخرج البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرفي النهار بكرة وعشية.

فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض أعبد ربي قال ابن الدغنة:

فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرُج ولا يُخرَج إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا جار لك، ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرَج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق.

فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها، وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر.

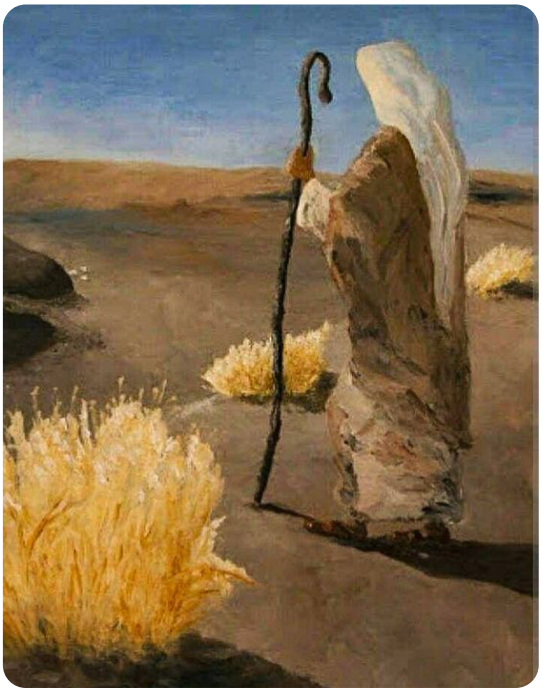

فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتغدق عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا

قرأ القرآن، وأفزع ذلك أشراف قريش المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء الدار فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلىَّ ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني خفرت رجلاً عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل.

ومن غير أبى بكر يقف المواقف الشجاعة التي لا تليق إلا به ولا يتجمل بها غيره، فلقد كان يقينه بالله سبحانه وتعالى أكبر وأعظم وأجل من أن يحده فكر أو سفر جامع، رجل تحيط به أنياب المشركين وبراثن الكفر من كل جانب وتطل عليه من كل ناحية وتترصده من كل فج وتلح في طلبه والظفر به والنيل منه ولكنه يرى أن الله سبحانه وتعالى أكبر من أي مخلوق وهو وحده المعول عليه وهو خير مأمول وأكرم مسئول، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم.

الواجب العملي: (جماعي)

تقوم كل مجموعة بتحديد يوم وليكن شعاره (يوم أبي بكر) ويجتمعوا ويتعاونوا في هذا اليوم على أعمال أبي بكر التي قال عنها النبي ﷺ ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة (الصيام - اتباع جنازة - إطعام مسكين - عيادة مريض)

التقويم

١ اذكر صفات ومناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

٢ اذكر قصة إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

٣ اذكر أبرز فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي تأثرت بها؟

الفصل الثالث

- الدرس الأول: حديث (لا تغضب ولك الجنة)
- الدرس الثاني: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الدرس الأول

حديث (لا تغضب ولك الجنة)

أهداف الحديث

(١) أوضح المقصود من الغضب

(٢) أوضح آثار الغضب.

(٣) أذكر وسائل علاج الغضب.

(٤) أوضح مدى التزامي بما يدل عليه الحديث

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوصِني، قالَ: «لا تَغْضَب»، فَرَدَّدَ مِرَاراً، قال: «لا تَغْضَب». رواه البخاري.

معاني المفردات

«رجلاً»	قيل: هو أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقيل جارية بن قُدَامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«أوصني»	دلني على عمل ينفعني
«لا تغضب»	اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لم يجلبه
«فردد مراراً»	كرر طلبه للوصية أكثر من مرة
الغضب	هو ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه إلى الشخص

المعنى العام:

المسلم إنسان يتصف بمكارم الأخلاق، يتجمل بالحلم والحياء، ويلْبَس ثوب التواضع والتودد إلى الناس، وتظهر عليه ملامح الرجولة، من الاحتمال وكف الأذى عن الناس، والعفو عند المقدرة، والصبر على الشدائد، وكظم الغيظ إذا اعْتُدِيَ عليه أو أُثير، وطلاقة الوجه والبشر في كل حال من الأحوال. وهذا ما وَجَّه إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك الصحابيَّ المستنصِحَ، عندما طلب منه أن يوصيه بما يبلغه المقصود ويحقق له المطلوب. بتلك العبارة الموجزة، الجامعة لكل خير، المانعة لكل شر: «لا تغضب».

انتبه....

فالغضب ضعف والحلم قوة: سرعة الغضب والانقياد له عنوان ضعف الإنسان، ولو ملك السواعد القوية، والجسم الصحيح. روى البخاري ومسلم:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**». والصرعة هو الذي يغلب الرجال ولا يغلبه الرجال.

آثار الغضب:

- **الغضب خُلُقٌ مذموم** وطبع سيء وسلاح فتاك، إذا استسلم له الإنسان وقع صريع آثاره السيئة، التي تضر بالفرد نفسه أولاً، وبالمجتمع ثانياً.

- **أما أضراره بالنفس، فهي:** جسمية مادية، وخلقية معنوية، وروحية دينية.

- **وأما أضراره بالمجتمع:** فهو يولد الحقد في القلوب، وإضمار السوء للناس، وهذا ربما أدى إلى إيذاء المسلمين وهجرهم.

حكمة...

قيل: إذا لم يغضب المرء فقد ترك الشر كله، ومن ترك الشر كله، فقد حصل الخير كله.

الغضب لله تعالى: الغضب المذموم، الذي يُطلب من المسلم أن يعالجه ويبتعد عن أسبابه، هو ما كان انتقاماً للنفس، ولغير الله تعالى ونصرة دينه. أما ما كان لله تعالى: بسبب التعدي على حرمات الدين، من تحدٍ لعقيدة، أو تهجم على خُلُق أو انتقاص لعبادة، فهو في هذه الحالة خلق محمود، وسلوك مطلوب.

وورد: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يغضب لشيء، فإذا انتُهكتْ حرمات الله عز وجل، فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء. رواه البخاري ومسلم.

دفع الغضب ومعالجته:

أسباب الغضب كثيرة ومتنوعة، منها: الكبر والتعالي والتفاخر على الناس، والهزء والسخرية بالآخرين، وكثرة المزاح ولا سيما في غير حق، والجدل والتدخل فيما لا يعني.

وأما معالجة الغضب، فتكون بأمور كثيرة أرشدنا إليها الإسلام، منها:

أن يروض نفسه ويدربها على التحلي بمكارم الأخلاق، كالحلم والصبر والتأني في التصرف والحكم.

أن يضبط نفسه إذا أُغضب ويتذكر عاقبة الغضب، وفضل كظم الغيظ والعفو عن المسيء: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران:١٣٤]. روى أحمد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما كظم عبدٌ لله إلا مُلِئَ جوفُه إيماناً».

- **الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم**، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:٣٦].

- روى البخاري ومسلم: «**استبَّ رجلان عند النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وأحدُهما يسبُّ صاحبَه مُغضباً قد احمَرَّ وجهُه، فقال النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إني لأعلمُ كلمةً، لو قالها لذهبَ عنه ما يجد، لو قال: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم»**.

- **تغيير الحالة التي هو عليها حال الغضب**، فقد روى أحمد وأبو داود: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا غضبَ أحدُكم وهو قائم فليجلسْ، فإن ذهبَ عنه الغضب، وإلا فليضطجعْ**».

- **ترك الكلام**، لأنه ربما تكلم بكلام قوبل عليه بما يزيد من غضبه، أو تكلم بكلام يندم عليه بعد زوال غضبه، روى أحمد والترمذي وأبو داود: «إذا غضب أحدُكم فليسكتْ». قالها ثلاثاً.

- **الوضوء**، وذلك أن الغضب يُثير حرارة في الجسم، والماء يبرده فيعود إلى طبعه، روى أحمد وأبو داود: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ الغضبَ من الشيطان، وإنَّ الشيطانَ خُلِقَ من النار، فإذا غضبَ أحدُكم فليتوضأ**».

ونعدد بعض وسائل علاج الغضب فيما يلي:

(١) يتذكر الإنسان ما يترتب عليه من المفاسد.

(٢) يتذكر الإنسان ما جاء في فضل الحلم وكظم الغيظ.

(٣) يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

(٤) يغتسل أو يتوضأ.

(٥) يغير الحالة التي هو عليها يجلس أو يضجع.

(٦) يتذكر الإنسان عظمة الله عليه.

(٧) يتذكر الإنسان حلم الله على عباده.

التقويم

١ وضح المقصود من الغضب؟

٢ وضح آثار الغضب؟

٣ وضح علاج الغضب؟

٤ هل هناك غضب محمود؟ وضح ذلك؟

٥ الغضب ضعف والحلم قوة - وضح ذلك؟

٦ اذكر الوسائل العملية التي أخذت بها شخصياً في علاج الغضب؟

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الدرس الثاني

الأهداف من دراسة سيرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(١) أذكر مآثر خلافته.

(٢) أذكر كلماته الخالدة ووصاياه.

(٣) أعدد الدروس المستفادة من دراسة هذه الصور من حياة سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أوضح إلى أي مدى استفدت من دراسة شخصية سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- في خلافته:

لما بويع أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة، كان أمر المسلمين مضطربا لوفاة الرسول، وارتداد بعض قبائل العرب، وامتناع بعضها عن الخضوع لأحد بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما كانت الروم تتأهب لغزو الحجاز، وكان جيش أسامة - وهو الذي أعده الرسول قبل وفاته لرد عدوان الروم- واقفا على أبواب المدينة ينتظر الأمر بالمسير، فقام أبو بكر بعبء الخلافة على خير ما يقوم به رجل في التاريخ.

وقف من حروب الردة وقفة الحازم المصمم على تأديب المرتدين والخارجين على طاعة الدولة، ومع أن الصحابة جميعا كانوا لا يرون محاربة هؤلاء، فإن أبا بكر ظل وحده مصمما على قتالهم، حتى شرح الله صدور الصحابة لذلك، فساروا على بركة الله يثبتون الإسلام من جديد في ربوع الجزيرة، وكان نصر الله عظيما، وكان القضاء التام على الفتنة وهي في مهدها.

وأنفذ جيش أسامة كما أراد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فكان بدء الفتوحات الميمونة في نشر الإسلام وتحرير الشعوب، وكان دستوره في الحكم الخطاب الذي ألقاه عقب توليه الخلافة: (إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، لا يدع قومٌ الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله عز وجل بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) قال المحب الطبري هذا الحديث في البخاري ولكنه منقطع ومعناه مستوفى.

- **وكان أبو بكر سديد الرأي بعيد النظر** قوي الملاحظة ينظر إلى واقع الأمور نظرة الأريب الحاذق الفطن الذي لا يتكلم إلا عن ثقة وقوة يقين.

- **ورغم قصر مدة خلافته** إلا أنها كانت حافلة بأعظم الإنجازات وأنبل التطورات.

- **وقد تجلت حصافة أبي بكر في مواقف شتى،** ولاسيما الملمات والأزمات فالرجل العظيم تشهد له المواقف العظيمة.

ومن أهم مآثر خلافته جمع القرآن الكريم:

- **بُعِثَ إلى أبي بكر الصديق** - نبأ مقتل أهل اليمامة - فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال: إن القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة، وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قال أبو بكر لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت فيه الذي رأى.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي فتتبع القرآن. قال: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي من ذلك. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال أبو بكر: هو الله خير. فلم يزل يراجعني في ذلك أبو بكر وعمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرهما، فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف -يعني الحجارة والرقاق وصدور الرجال - فوجدت آخر سورة براءة - مع خزيمة بن ثابت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[التوبة:١٢٨-١٢٩]. هذا حديث حسن صحيح.

كلمات خالدة.....من أقواله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

١-أيها الناس: إن كثر أعداؤكم، وقل عددكم، ركب الشيطان منكم هذا المركب؟ والله ليظهرن هذا الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون، قوله الحق، ووعده الصدق﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[الأنبياء:١٨].

٢-أيها الناس: إني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر، وعلى كل حال، ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم؛ فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، وإياكم والفخر، وما فخر من خلق من التراب وإلى التراب يعود؟!.

٣-ألا إن لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهي حسبه، ومن عمل لله كفاه الله. عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ. ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب عل الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به. هي التجارة التي دل الله عليها، ونجى بها من الخزي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة...

خطبة خليفة:

أوصيكم بتقوى الله، وأن نثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنبياء:٩٠]

ثم اعلموا - عباد الله – أن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد الله، أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل لله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم، قبل أن تنقضي آجالكم، فيردكم إلى أسوإ أعمالكم، فإن

أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسوا أنفسهم. فأنها كم أن تكونوا أمثالهم، النجاء النجاء. إن وراء كم طالبا حثيثا، أمره سريع (يعني الموت) (الحلية ١/٣٥).

لا خير إلا بالطاعة:

إن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا، ولا يصرف عنه سوءا، إلا بطاعته واتباع أمره، وإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة (الحلية ١/ ٣٦).

وصية خليفة لخليفة:

لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر فقال له: اتق الله يا عمر، واعلم أن لله عز وجل عملا بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا، وإن الله ذكر أهل الجنة، فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم، وإن الله تعالى ذ كر أهل النار، فذكرهم بأسوإ أعمالهم، ورد عليهم أحسنها، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو ألا أكون مع هؤلاء، ليكون العبد راغبا راهبا، لا يتمنى على الله، ولا يقنط من رحمته عز وجل، فإن أنت حفظت وصيتي، فلا يكن غائب أحب إليك من الموت - وهو آتيك - وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت - ولست بمعجزه) (الحلية ١ / ٣٦

الغرور بالنعمة:

- **لبست عائشة أم المؤمنين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثوبا جديدا، فجعلت تنظر إليه وتعجب به، فقال لها أبو بكر: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك؟! قالت ومم ذاك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة؟ فنزعت عائشة ثوبها وتصدقت به. فقال أبو بكر عسى ذلك أن يكفر عنك..(الحلية ٣٧/١)

- **هذا ولا يلتبس عليك الأمر** بين التحدث بنعمة الله، كما ورد في الآية والحديث، وبين العجب بالنعمة، فإن التحدث بها إقرار لله بالفضل والمنة، والعجب بها غرور يؤدي إلى بطر الحق، وجحود النعمة، والاستعلاء على الناس.

- **ومات أبو بكر ولم يخلف متاعا ولا مالا،** ولم يستطب من مال الخلافة إلا ما أجازه له المسلمون، بل لقد

- **اشتهت زوجته حلوا فلم تجد ثمنه عنده،** فقالت زوجته: سأقتصد من نفقتنا اليومية حتى أجمع ثمن الحلوى، واقتصدت من نفقة بيتها ما استطاعت معه أن تشتري ما تريد من الحلوى. فلما بلغ ذلك أبا بكر قال: لا جرم أننا أخذنا من بيت مال المسلمين ما يزيد عن حاجتنا، ثم أنقص من راتبه بمقدار ما استطاعت زوجته أن تقتصده.

- **وانتقل أبو بكر الصديق إلى الرفيق الأعلى:** يوم الاثنين ٢٢ من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية الشريفة.

- **رضي الله عن أبي بكر وألحقنا به وبذريته في دار المقامة، مع صفوة خلقه وخيرة أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.**

الواجب العملي...

قم بعمل ملخص لسيرة الصديق ومناقبه وقم بنشره على وسائل التواصل ثم اختر خصلة من خصال الخير التي كان يداوم عليها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وداوم عليها مثله.

التقويم

١	اذكر الدروس المستفادة من دراسة هذه الصور من حياة سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟
٢	وضح إلى أي مدى استفدت من دراسة شخصية سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟
٣	اذكر أبرز أقوال أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي تأثرت بها في حياتك العملية؟

الفصل الرابع

صفقة (الصلاة خير من النوم)

صفقة (الصلاة خير من النوم)

الدرس الأول

وقفة إيمانية

كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يطيقون فراقه، ولما كانت الدنيا دار فراق، وهم لا يشبعهم منه غير الخلود، طلبوا صحبته في دار الخلود، وقدموا الثمن..

الصديق قدم صدقه، والفاروق قدم عدله، وذو النورين قدم ماله، وعلي قدم روحه يوم هجرة الحبيب.. هذا ما قدموا فأين ما قدمت؟!

قبل التنفيذ

أعجب العجاب:

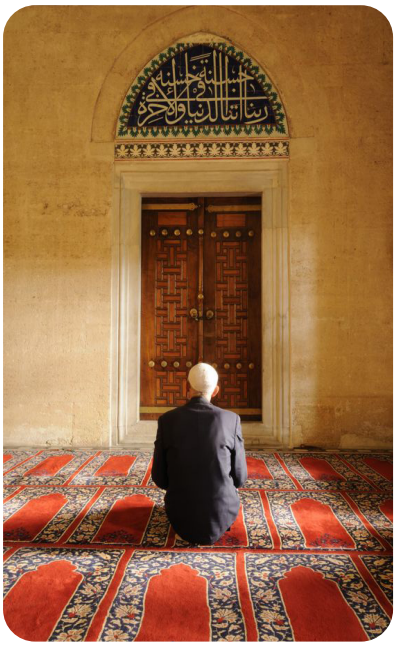

يقول ابن القيم رحمه الله: من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن إجابته، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه، ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه، وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب[1].

أرباح الصفقة

يا قومنا هذي الفوائد جمة ... فتخيروا قبل الندامة وانتهوا

إن مَسكُم ظمأ يقول نذيركم ... لا ذنب لي قد قلتُ للقوم استقوا

(١) الفوائد ص (٦١).

من فوائد أداء صلاة الفجر في الجماعة:

(١) تعدل قيام ليلة كاملة:

- يقظة من منام + إجابة للأذان + صلاة مع أهل الإيمان - ثواب قيام ليلة
- وما أعظمه من ثواب مع يسر ما بذل فيه من جهد.
- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله**»[١]، وهي وصية العامة إذ قالوا: عليكم بما خف حمله وغلا ثمنه

(٢) الحفظ في ذمة الله:

- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله**»[٢].
- وتأمل معي قوله « ذمة الله: فهي ليست ذمة ملك من ملوك الأرض لأنه - وإن علا ملكه وتوقفت مراكب السير تعظيماً وتبجيلاً له - لا تزال فيه حقارة الأرض وذلة الأرض والضعف الكائن في المخلوق من تراب الأرض، وإنما هي ذمة مالك الملك ورب الأرباب وخالق الأرض وما عليها والواصف نفسه قائلاً: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧].

(١) رواه أحمد ومسلم عن عثمان بن عفان كما في مختصر صحيح مسلم رقم (٣٢٤).
(٢) رواه مسلم عن جندب بن عبد الله واللفظ له وأبو داود والترمذي كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٦٣).

ذمة الله هي الذمة التي لا يستطيع أحد خرقها بل مستها، تحيط المؤمن بسياج من الحماية له في نفسه وولده وعقله ودينه وسائر أمره، فيحس بالطمأنينة في كنف الله، ويشعر أن عين الله ترعاه وأن قوته تحفظه، فيمضي يومه واثق الخطى ثابت الجنان عديم الوجل من كل من دب على وجه الأرض وخلق منها.

(٣) نور يوم القيامة:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يـــوم القيامة**»(١).

والنور على قدر الظلمة، فمن كثر سيره في ظلام الليل إلى الصلاة عظم نوره وعمّ ضياؤه يوم القيامة، والمؤمن يعلم أن مقاساة الظلمة هنا هي ثمن النور هناك، وأن سيره في ظلمة الليل إلى المساجد، إنما يدخر الأنوار له ليوم تضيء فيه الصراط فيعبره إلى الجنة.

---

(١) رواه ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٢٣).

وليست أنوار المؤمنين يوم القيامة على درجة واحدة من الشدة والقوة، بل تتفاوت بتفاوت الإيمان، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **فيُعطون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة، بيمينه، ومنهم من يُعطى نوره دون ذلك بيمينه، حتى يكـــون آخر من يُعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة**»[1].

(٤) دخول الجنة:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى البردين دخل الجنة**»[2].

والبردان هما صلاة الفجر والعصر، قال ابن حجر في الفتح: وسميا بالبردين لأنهما تصليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطلب الهواء وتذهب سورة الحر أي شدته[3].

ولأن النفس تخلد في هذين الوقتين للراحة والرقاد وتستصعب النشاط والقيام، فقد استحثها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفزها بهذه البشارة العظيمة، وكأنه يقول: هذه الجنة نزلت إلى أرضكم تعرض نفسها عليكم في هذين الوقتين الثمينين، فاحضروا القسمة يكن لكم فيها نصيب، وارموا ساعة القتال بسهم

(١) رواه الحاكم عن ابن مسعود، وأورده الألباني في شرح الطحاوية ص (٤٦٩) - ط المكتب الإسلامي
(٢) رواه مسلم عن أبي موسى كما في ص ج ص رقم (٦٣٣٧).
(٣) فتح الباري (٦٤١٢) - ابن حجر العسقلاني - ط دار الريان

يكن لكم في الغنيمة سهم، ولا تكونوا مع الخوالف فتنالكم التوالف، ولا ممن:

يحاول نيل المجد والسيف مغمد ويأمل إدراك العلا وهو نائم

(٥) تقرير مشرف

أخي الحبيب: أنت على موعد مع الله كل يوم في صلاة الفجر والعصر، لتقدم له تقريراً يومياً تكتبه بيدك شاهداً به على نفسك، مجدداً العهد مع ربك الذي يحرص كـــل يوم على السؤال عنك وتفقد أحوالك عن طريق ملائكة أطهار - وهو أعلم بك منهم - لكنه يسأل براً ولطفاً وإحساناً وتقرباً.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون**»(١).

(٦) هذا ثواب النافلة فكيف بالفريضة:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**»(٢).

وهما ركعتا سنة الفجر، ولما كان الفرض أحب ما تقرب به العبد إلى

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٦٣).
(٢) رواه مسلم وأحمد والترمذى والنسائى عن عائشة كما في ص ج ص رقم (٧١٥٣).

ربه، فثوابه أعظم وربحه أوفر، وإذا قال « خير من الدنيا وما فيها»، فكن على يقين أن قوله الحق، لا يبالغ في تصوير، ولا ينطق عن هوى، تنزه عن ذلك، كيف وما هو إلا وحي يوحى؟ ويد الله ملأى، وخزائنه لا تنفد، وملكه لا ينقصه شيء إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع؟

(٧) رؤية الله في الآخرة:

وما أعطى الله أهل الجنة نعيماً أحب إليهم من النظر إلى وجهه الكريم، وهو شرف أجل من أن يخطر ببال أو يدور في خيال، فأي نعيم وأي لذة وأي فوز وأي قرة عين، والله ما طابت الجنة إلا بهذا ولا تم نعيمها إلا به.

هذا الشرف حازه أهل الفجر كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»،** ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[طه:١٣٠] (١).

قال ابن حجر: وجه مناسبة ذكر هاتين الصفتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين الصلاتين من الفضل على غيرهما، فهما أفضل الصلوات، فناسب أن يجازى المحافظ عليهما بأفضل العطايا وهو النظر إلى الله تعالى(٢).

(١) رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٣٦٨).
(٢) فتح الباري (٤٤/٢) بتصرف.

يا أخي.. نسوة مصر، لما رأين يوسف ﴿أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٣١]، وشغلن به عن أنفسهن، فكيف لا تحب مولاك وتشتاق إلى رؤيته؟! وإن له يوماً يتجلى فيه لأوليائه ويطلع فيه على أحبائه.

(٨) زاد الدنيا والآخرة:

لما كان الوقت الذي يعقب صلاة الفجر أكثر الأوقات بركة، فقد حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اغتنامه وشغله بالذكر، فكان يجلس بعد صلاة الفجر يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين، ويبشر أصحابه إن هم فعلوا هذا بأن لهم أجر حجة وعمرة تامة تامة، ولقد حرص السلف الصالح على التزام سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان ابن تيمية كما ينقل عنه تلميذه ابن القيم يذكر الله في هذا الوقت المبارك ويقول: هذه غدوتي ولو لم أتغد الغذاء سقطت قوتي(١).

وهذا الوقت وقت البركة الوفيرة في الرزق، ولهذا نجد أصحاب المهن والحرف والتجارة حريصين على اغتنام هذا الوقت، فعن صخر الغامدي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**(٢).

---

(١) الوابل الصيب من الكلام الطيب - ص (٣٧) - ابن قيم الجوزية - ط المكتبة السلفية

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن صخر الغامدي كما في ص ج ص رقم (١٣٠٠).

قال صخر: وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار، وكان صخر تاجراً وكان إذا بعث تجارة بعثها أول النهار، فأثرى وكثر ماله، ولا يعني ذلك أن النائم لا يُرزق، بل إن الله يرزق البر والفاجر والمؤمن والكافر، لكن البركة كنز لا يناله إلا المستيقظون في هذا الوقت، الذي يفيض بالبركة على أهله.. بركة في المال فلا فقر، وفي الصحة فلا مرض، وفي العزيمة فلا وهن، وفي الوقت فلا ضيق، وفي العقل فلا شطط، وكذا في سائر نعم الله على العبد.

(٩) صحة وعافية

أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

(١) **تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون** (O_3) في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي.

(٢) **نسبة الأشعة فوق البنفسجية** (U.V) تكون أعلى ما يمكن عند الفجر، وهذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين (د)، كما أن للون الأحمر تأثيراً باعثاً على اليقظة.

(٣) **نسبة** (الكورتيزون) تكون في الدم أعلى ما يمكن وقت الصباح وأقل ما يمكن وقت المساء [١].

الشروط الجزائية

رأى يحي بن معاذ يوما رجلا يقلع الجبل في يوم حار وهو يغني، فقال: «مسكين ابن آدم قلع الأحجار عنده أهون من ترك الأوزار»[٢]، نعم والله.. هانت على ابن آدم أوزاره لجهله بعواقبها وآثارها، ومن الآثام المدمرة للتخلف عن صلاة الفجر:

(١) الاتصاف بصفات المنافقين:

قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**»[٣].

---

(١) نقلاً عن مجلة المجتمع الكويتية

(٢) حلية الأولياء (٥٢/١٠).

(٣) رواه الشيخان عن أبي هريرة كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٣٨٣).

ويؤكد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود له فيقول: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق[1]، وما يزال الرجل بخير ويظن فيه الخير ما دام مواظباً على صلاة الفجر، فإذا تخلف دارت حوله الظنون وحامت حوله الشبهات، قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن»[2].

(٢) الويل والغي له:

قال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥]، قال سعد بن أبي وقاص: سهوا عنها حتى ضاع الوقت، وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾[مريم:٥٩]، قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز: « لم تكن إضاعتها تركها ولكن أضاعوا الوقت».

سوق الأرباح قائمة حتى الشروق، فإذا طلعت الشمس انفضت السوق ولم تنفع البضائع صاحبها، وفوق هذا وذاك تهديد ووعيد بالغي والضلال من قوي عزيز ذي انتقام.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٠١).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤١٤).

(٣) أذنه كنيف شيطان:

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « ذكر عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل نام ليلة حتى أصبح قال: « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه»، أو قال: «في أذنه»[١]، قال الطيبي: «خص الأذن بالذكر، وإن كانت العين أنسب للنوم إشارة إلى ثقل النوم» [٢].

وقد يتعجب الإنسان ويسأل: وهل يبول الشيطان؟ فيجيبه القرطبي قائلاً: «ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول»[٣].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيطان قد استولى عليه، واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول، ازدراء له واستهزاء به.

يا بائع الفجر.. وجاني الوزر.. أما تأنف من بول الشيطان في أذنيك؟! أما تجزع من هروب الملائكة من ريحك؟!

أردنا أن يكون الملك حاديك إلى الجنة بنشيده: (الصلاة خير من النوم)، فأبيت إلا أن يكون الشيطان حاديك إلى النار بعوائه: (عليك ليل طويل فارقد).

---

(١) رواه الشيخان عن ابن مسعود كما في اللؤلؤ والمرجان.

(٢) فتح الباري (٣/٥٣).

(٣) السابق (٣ / ٣٥).

(٤) الخبث والكسل:

فيصبح النائم عن صلاة الفجر إسفنجي الطبع: إذا صادف خبيثاً تشرب خلاله الخبيثة وامتلأ بها، زجاجي القوام: إذا صادف آية مرت من خلاله دون أن يبقى منها فيه شيء، حجري الإحساس: تنهال عليه سياط المواعظ دون أن يشعر بأي ألم.

وهو مع ذلك لو كان الخمول والكسل عن الطاعات حديداً لكان هو قطعة مغناطيس، ولو كان الثواب منه على قيد أنملة لحسبها - من كسله - صحارى وقفاراً.

ولذا أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الشيطان يعقد على قافية رأس أحدنا إذا هو نـام ثلاث عقد، لا تنحل إلا بالقيام والوضوء والصلاة « **وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[1]، ليس هذا فحسب.. بل وتعلن فضيحته على الملأ وتفوح معصيته في الأرجاء، وتنتكس من على رأسه أعلام العزة والكرامة وترفع بدلاً منها أعلام الذل والهوان.

قال أبو المعتمر سليمان بن طرحان التيمي: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته[2].

---

(١) جزء من حديث متفق عليه عن أبي هريرة كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٤٤٤).

(٢) صفة الصفوة (٣ / ١٧٤).

(٥) الكب على الوجه في النار:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا ابن آدم، لا يطلبنك من ذمته بشيء، فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم**»(١).

صلاة الفجر من ذمة الله التي يغار عليها أن تخفر، فمن نام عنها أو أخرها عن وقتها فقد خفر ذمة الله، واستعدى عليه العظيم، وأغضب منه الجليل، فعاقبه بأن كب وجهه الذي غمره النوم في الدنيا في النار يوم القيامة، جزاء ما قدمت يداه غير ظالم له أو متجن عليه، حاشاه...

(٦) وتكسير رأسه:

لما ثبت في البخاري من أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في رؤيا: «**رجلاً مستلقياً على قفاه وآخر قائماً عليه بصخرة يهوي بها على رأسه، فيشدخ رأسه فيتدحرج الحجر، فإذا ذهب ليأخذه فلا يرجع حتى يعود رأسه كما كان، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى**»، وقد فسر جبريل وميكائيل ما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه: « **الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة**».

قال ابن العربي: جُعلت العقوبة في رأس هذا النائم عن الصلاة، والنوم موضعه الرأس (٢).

(١) رواه أحمد ومسلم والترمذي عن جندب البجلي كما في ص ج ص رقم (٦٣٣٩).
(٢) فتح الباري

(٧) ويمنع رزقه:

قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد: ونومة الصبح تمنع الرزق، لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة أرزاقها، وهو وقت قسمة الأرزاق، فنومه حرمان إلا لعارض أو ضرورة وهو مضر جداً، ورأى عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابناً له نائماً نومة الصبح، فقال: قم.. أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟[1].

تسهيلات الصفقة

(١) نم مبكرا واترك السمر:

لحديث أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يبالي بعض تأخيرها (يعني صلاة العشاء)، ولا يحب النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها».

وقد استثني من ذلك حالات، منها ما ذكره الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم فقال:

سبب كراهة الحديث بعدها أن يؤدي إلى السهر، ويخاف من غلبة النوم عن قيام الليل أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز، أو في وقتها المختار أو الأفضل،

(١) زاد المعاد (٤ / ٢٤٢) - ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة.

والمكروه من الحديث بعد صلاة العشاء هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها، أما ما كان فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه، كمدارسة العلم وحكايات الصالحين ومحادثة الضيف والعروس للتأنيس، ومحادثة الرجل أهله وأولاده للملاطفة والحاجة، ومحادثة المسافرين بحفظ متاعهم أو أنفسهم، والحديث في الإصلاح بين الناس، والشفاعة إليهم في خير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإرشاد إلى مصلحة أو ما شابه ذلك فكل ذلك لا كراهة فيه»[1].

هل علمت الآن لماذا كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضرب الناس بدرته بعد صلاة العشاء ويقول: أَسَمَرٌ أول الليل ونوم آخره؟!

(٢) الحرص على آداب النوم:

كالنوم على طهارة وأداء ركعتي الوضوء، والمحافظة على أذكار النوم، والاضطجاع على الشق الأيمن، ووضع الكف الأيمن تحت الوجه، وقراءة المعوذتين في الكفين ومسح ما استطاع من الجسد بهما، وغير ذلك من أذكار النوم.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٣ / ١٥٧، ١٥٨).

(٣) ابذر الخير تحصد الخير

فمن نام عقب أداء طاعة من صلة رحم، أو بر والدين، أو إحسان إلى جار، أو صدقة سر، أو ستر مسلم، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو إرشاد ضال، أو شفقة على يتيم، أو سعي في حاجة محتاج، كوفئ بأن يكون ممن يشهدون الفجر؛ لأن حسنة المؤمن تستوحش فتدعو أختها إلى جوارها تأبى التفرد.

(٤) انزع الشر تسلم

وذلك بحفظ الجوارح عما لا يحل لها، فيصرف النظر عن الحرام، وكذلك اللسان والسمع وسائر الأعضاء عما لا يحل لها.

سئل الحسن البصري: لم لا نستطيع قيام الليل؟ فقال: قيدتكم خطاياكم[1].

فمن نام على معصية ارتكبها من غيبة مسلم، أو خوض في باطل، أو نظرة إلى حرام، أو خذلان محتاج، أو خلف وعد، أو أكل حرام، أو خيانة أمانة، عوقب بالحرمان من شهود الفجر؛ لأن من أساء في ليله عوقب في نهاره، ومن أساء في نهاره عوقب في ليله.

---

(١) لطائف المعارف ص (١٠٧) - ابن رجب الحنبلي - ط مؤسسة الأهرام.

(٥) استعن بنوم القيلولة:

- **كان أبو ذر الغفاري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعتزل الصبيان لئلا يسمع أصواتهم فيقيل، فقيل له فقال: إن نفسي مطيتي وإن لم أرفق بها لم تبلغني[1].

- **وهي سنة النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينفذها أبو ذر كما علمه إياها المعلم القدوة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا شك أن نوم القيلولة يريح الجسد من تعبه فيقوي الإنسان على الاستيقاظ على أذان الفجر إن لم يكن قبله

(٦) إخوان الخير يساعدون:

- **فهؤلاء هم العدة والعتاد** في مواجهة رسل النوم وبواعث الكسل بقيادة إبليس، أوصهم بأن يوقظوك وأن ينبهوك ويذكروك، واستعن على ذلك بشهود مجلسهم وحضور منتدياتهم، فمن عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم، فإن كان قلبك مريضاً شفي، وإن كان ميتا حيي.

- **وتذكر:** لما بعث الله أهل الكهف بعث كلبهم، ولما أحيا عزيراً أحيا حماره.

(٧) اعرف قدر الآخرة:

- **لو قيل لك:** احضر إلى مكان كذا في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فإنه سوف يأتيك من يسلمك عشرة آلاف جنيه.. ترى ماذا كنت

---

(١) الزهد ص (٣١٢) - ابن المبارك - ط ابن خلدون.

فاعلاً؟ لا شك أنه لن تغفل لك عين ولن يطيب لك نوم، بل ستظل تتقلب على جمر الشوق وتتقلى في نار القلق، وتعد الساعات بل الدقائق والثواني كأنها الدهر قدامك، ولذهبت قبل الموعد بساعة تنتظر بلهفة حضور الجنيهات.

ويحك: عشرة آلاف جنيه أم الجنة؟ ثواب الدنيا أم الآخرة؟ لذة ساعة أم نعيم الأبد؟ لو عرفت قدر الآخرة حقاً لأفاق قلبك المخمور، ولو تذكرت ما علمه إياك مدرس الحساب وأنت صغير، لكان حالك غير حالك، علمك أن (البسط / مالا نهاية = صفر) فالدنيا مهما عظم قدرها وعلا شأنها هي البسط والآخرة هي المقام، وما الدنيا إلى الآخرة إلا صفر مهمل وسراب خادع ووهم كبير، فحصل ما استطعت في المقام ليطيب لك في الجنة المقام، ولا تطلب البسط كل البسط فإنه سبحانه وتعالى قال لك: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[الإسراء:٢٩].

(٨) انتقم من عدوك:

فإذا فاتك شهود الفجر فانتقم من شيطانك انتقاماً يؤلمه، فيحذرك ويخاف الاقتراب منك، بعد أن كان يعدك من قبل لتكون ذباب طمع وفراش نار، وخطة الانتقام تتمثل في صيام هذا اليوم الذي ضيع عليك صلاة الفجر فيه، أو قراءة جزء من القرآن زائداً عن وردك، أو أداء أي عبادة مما تجد فيها النفس مشقة وتعباً، وكلما عظمت المشقة زاد الشيطان فرقاً، فقابل

كل ضربة منه بضربة، وكل غفلة بيقظة، وكل سقطة بنهضة، تنج من كيده وتسلم من أذاه، وإياك إياك والمداهنة فإنها دليل الذل وعلامة الجبن وبداية الهزيمة.

هي وصية أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي يبث لك فيها الأمل، مهما طوقتك ذنوبك وحاصرتك آثامك، يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ادرؤوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء، ثم عمل حسنة أدلت فوق سيئاته حتى تقهرهن[1].

كما هي وصية عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان يؤثر النصيحة بالحال على النصيحة بالمقال، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا فاتته صلاة جماعة صلى تطوعاً إلى الصلاة الأخرى، إرغاماً للشيطان وتأديباً له ونكاية فيه[2].

(٩) المح عاقبة الصبر:

من عرف حلاوة الأجر هانت عليه مرارة الصبر، والعاقل الفطن له في كل ما يرى حوله عبرة، فهو يرى أنه ما ابيض وجه رغيف حتى أسود وجه خبازه، وما علت اللآلئ الأعناق إلا بمعاناة الغوص في الأعماق، من سهر الليالي بلغ المعالي، ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم المعاد، لا يحل

(١) حلية الأولياء (١ / ١٥٢) - أبو نعيم الأصفهاني - ط دار الكتب العلمية
(٢) حياة الصحابة (٣ / ١٢٣).

لحم الغزال دون ذبحه، ولا يطيب إلا بأن يصلى النار، إضاءة الشمعة إفناء نفسها، وكلما طال سفر القافلة عظم ربحها، وإذا كانت السلعة غالية رامت هماً عالية.

صاح بهذا أستاذ الصبر الأول فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**»[1]، فتذكر هذا تفق على صوت الديك، وإلا فقد سبقتك الديوك:

قم بنا يا أخي لما نتمنى واطرد النوم بالعزيمة عنا
قم فقد صاحت الديوك ونادت لا تكون الديوك أطرب منا

(١) رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم والعقيلي في الضعفاء عن أبي كما في ص ج ص رقم (٦٢٢٢).

الفصل الخامس

- الدرس الأول: الهجرة إلى الحبشة – عام الحزن
- الدرس الثاني: (مهارة) الملحق

الدرس الأول

الهجرة إلى الحبشة – عام الحزن

أهداف الدرس:

(١) أذكر أسباب الهجرة إلى الحبشة.

(٢) أذكر أسباب اختيار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرض الحبشة للهجرة.

(٣) أذكر عدد من هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى والثانية.

(٤) أوضح فوائد الهجرة إلى الحبشة.

(٥) أستخرج العبر والدروس من الهجرة إلى الحبشة.

(٦) أوضح كيف يستفيد من هذه العبر والدروس في عمله.

(٧) أوضح سبب تسمية عام الحزن بهذا الاسم.

(٨) أوضح ما تعرض له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عام الحزن.

(٩) أستخرج العبر والعظات من عام الحزن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي السنة الخامسة أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لمّا اشتد عليهم العذاب والأذى. وقال لهم: « **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه**»

وكانت الحبشة متجر قريش. وكان أهل هذه الهجرة الأولى: اثني عشر رجلا وأربع نسوة. وكان أول من هاجر إليها: عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وممن خرج الزبير وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو سلمة وامرأته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. خرجوا متسللين سرا، فوفق الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار. فحملوهم إلى الحبشة. وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر. فلم يدركوا منهم أحدا. وكان خروجهم في رجب. فأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان. ثم رجعوا إلى مكة في شوال لما بلغهم أن قريشا صافوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكفوا عنه.

الهجرة الثانية للحبشة

إن هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة كانت خيراً للمسلمين وفتحاً جديداً للإسلام، استطاع المسلمون فيها أن يكسبوا أرضاً جديدة تكون منطلقاً لدعوتهم، واستطاعوا أن يقيموا شعائر دينهم بأمان. غير أن هذه الهجرة لم تدم طويلاً، حيث رجع المسلمون من أرض هجرتهم إلى مكة بعد أن بلغهم أن قريشاً هادنت الإسلام وتركت أهله أحراراً، إلا انهم بعد وصولهم إلى مكة وجدوا الأمر على خلاف ما ظنوه، فاضطروا إلى الهجرة مرة ثانية. فما خبر هذه الهجرة؟ هذا ما سوف نعرفه في الأسطر التالية.

إن الإشاعة التي بلغت المؤمنين في أرض الهجرة تركت أثرها في قلوبهم، فقرروا العودة إلى وطنهم، وكان سبب هذه الإشاعة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلى الحرم وفيه جمع كبير من قريش، فقام فيهم وأخذ يتلو سورة النجم، ولم يكن المشركون قد سمعوا القرآن سماع منصت من قبل, لأن أسلوبهم المتواصل كان هو العمل بما تواصى به بعضهم بعضاً ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[فصلت:٢٦].

فلما فاجأهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتلاوة هذه السورة، وقرع آذانهم القرآن في روعة بيانه، وجلالة معانيه، أعطوه سمعهم، فلما قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ ﴿٦٢﴾﴾[النجم:٦٢] سجد، فلم

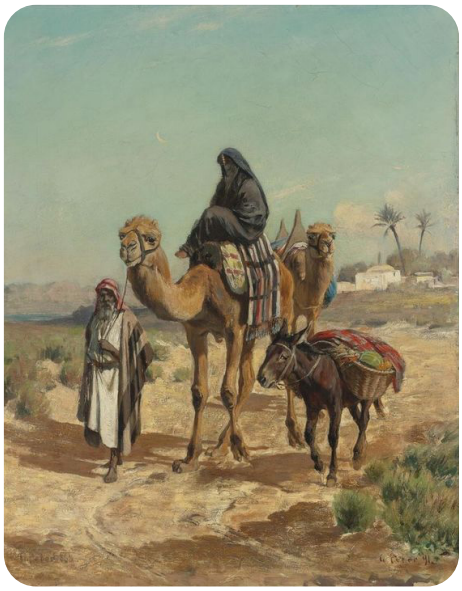

يتمالك المشركون أنفسهم فسجدوا. وفي الحقيقة كانت روعة الحق قد صدَّعت العناد والكِبْر الذي في نفوسهم، فخروا ساجدين، فبلغ هذا الخبر مهاجري الحبشة، ولكن في صورة تختلف تماماً عن صورته الحقيقية، حيث بلغهم أن قريشاً أسلمت، فرجعوا إلى مكة آملين أن يعيشوا مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وبين قومهم وأهليهم آمنين، فلما وصلوا قريباً من مكة عرفوا حقيقة الأمر، وأن ما وصلهم من الأخبار غير صحيح، بل إن قريشاً أشد وأنكى على المسلمين من ذي قبل، فرجع من رجع منهم، ومن دخل مكة دخلها مستخفياً، أو في جوار رجل من المشركين، ثم زاد المشركون في تعذيب هؤلاء العائدين وسائر المسلمين، ولم ير رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بداً من أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، فهي المنفذ الوحيد والمخرج بعد الله تعالى - من بلاء قريش - لما يتميز به ملِكُها النجاشي من عدل ورحمة وحسن ضيافة، وقد وجده المسلمون كما قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ (لايظلم عنده أحد)ّ

فقرر المسلمون الهجرة مرة ثانية، ولكن الهجرة في هذه المرة كانت أشق وأصعب من سابقتها، حيث تيقظت قريش لها، وقررت إحباطها، لكن

المسلمين كانوا قد أحسنوا التخطيط والتدبير لها ويسَّر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن تدركهم قريش، وفي هذه المرة هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً، وثماني عشرة امرأة.

ولما رأت قريش أن أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أمنوا واستقروا بأرض الحبشة، ساءهم ذلك فائتمروا بينهم أن يرسلوا وفداً للنجاشي لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة، بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة، ولكن خابت مساعيهم ورد الله كيدهم ووفق الله جعفر ابن أبي طالب لحسن الرد عليهم وأسفرت هذه المحاولة عن إسلام النجاشي -وإن أخفى إسلامه- وتأمين المسلمين عنده وكما كان في الهجرة الأولى خير للإسلام والمسلمين ففي هذه الهجرة كان الخير أكثر وأكثر، فازداد عددهم وانتشر خبرهم، وكانت أرض الحبشة التي أمِنوا فيها على أنفسهم ودينهم منطلقاً للدعوة الإسلامية وملاذاً لكل مضطهد وطريد من المسلمين، والله يؤيد دينه وعباده المؤمنين بما شاء من جنوده التي لا يعلمها إلا هو، فله الحمد في الأولى والآخرة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

عام الحزن

وبعد ما كان من أمر المقاطعة الاقتصادية والحصار الذي اتفق عليه المشركون ضد المسلمين، وما كان فيه من الشدة والأذى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته، ولما انتهى ذلك الحصار، وقام بعض المشركين بنقض تلك الصحيفة الجائرة وما تضمنته من ظلم وقطيعة، انطلق المسلمون من الشِعب

يستأنفون نشاطهم القديم بعدما قطع الإسلام في مكة قرابة عشرة أعوام مليئة بالأحداث الجسام، والآلام العظيمة، والأحزان المتلاحقة، وما إن تنفَّس المسلمون من الشدة التي لاقوها، وإذ برسول الله ﷺ يصاب بمصيبتين عظيمتين هما: وفاة عمه أبي طالب، ووفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

إن أبا طالب كان الحصن الذي تحتمي به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء والسفهاء مع بقائه على ملة قومه، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم، فظل أبو طالب يحوط النبي ﷺ ويدافع عنه، ويغضب له، ولم تستطع قريش أن تنال من النبي ﷺ إلا بعد موت أبي طالب، ولتوالي هذه الأحزان على رسول الله ﷺ في عام واحد عرف ذلك العام عند أهل السير بعام الحزن.

وماتت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بأيام. فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من قومه بعد موت خديجة وعمه وتجرءوا عليه وكاشفوه بالأذى. وأرادوا قتله. فمنعهم الله من ذلك.

إن خديجة رضي الله عنها من نعم الله العظيمة التي أنعم الله بها على رسوله ﷺ، فهي التي آزرته في أحرج الأوقات، وأعانته على إبلاغ رسالته، وشاركته أفراحه وأتراحه، وواسته بنفسها ومالها. فهي صدِّيقة النساء، حنّت على زوجها ساعة القلق، ووقفت بجانبه ساعة الشدة، وظلت ربع قرن من الزمان تتحمل معه كيد الخصوم، وآلام الحصار، ومتاعب الدعوة، ولذلك كان

موتها من أكبر المصائب التي مرت على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فحزن عليها أشد الحزن وظل يذكرها بالخير طول حياته، ويبين للناس فضلها وإحسانها.

عن عائشة قالت: (كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت فغِرْتُ يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها، حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها، قال ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء) رواه أحمد.

واشتد إيذاء قريش لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعد هاتين المصيبتين العظيمتين أشد ما يكون الإيذاء، قال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا « حضرتهم. وقد اجتمع أشرافهم في الحجر. فذكروا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. فقالوا: ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه أحلامنا. وشتم آباءنا. وفرق جماعتنا، فبينما هم في ذلك. إذ أقبل. فاستلم الركن. فلما مر بهم غمزوه. وفي حديث أنه قال لهم في الثانية لقد جئتكم بالذبح وأنهم قالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا. فانصرف راشدا.

فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا: ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه. فبينما هم كذلك. إذ طلع عليهم فقالوا: قوموا إليه وثبة رجل واحد. فقام عقبة بن أبي معيط آخذا بمجامع ردائه وقام أبو بكر دونه

وهو يبكي. يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟. وفي حديث أسماء فأتى الصريخ إلى أبي بكر. فقالوا: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا وله غدائر أربع فخرج وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ فلهوا عنه وأقبلوا على أبي بكر. فرجع إلينا لا يمس شيئا من غدائر إلا رجع معه.

وقفة.....

لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لقي من الأذى حتى يبلغنا رسالة الإسلام فهل سنحملها ونبلغ عنه حتى لو أصبنا من الأذى مثل ما أصابه؟!

ومرة كان يصلي عند البيت، ورهط من أشرافهم يرونه فأتى أحدهم بسلا جزور. فرماه على ظهره. وكانوا يعلمون صدقه وأمانته. وأن ما جاء به هو الحق. لكنهم كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام:٣٣]

وذكر الزهري: أن أبا جهل. وجماعة معه وفيهم الأخنس بن شريق، استمعوا قراءة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليل فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا. وحملوا فحملنا. وأعطوا فأعطينا. حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان. قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذا؟ والله لا نسمع له أبدا. ولا نصدقه أبدا.

وفي رواية: إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن بني قصي قالوا: فينا الندوة فقلنا: نعم. قالوا: وفينا الحجابة فقلنا: نعم. قالوا: فينا السقاية. فقلنا: نعم. وذكر نحوه .

الواجب العملي.....

بلغ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو آية...

التقويم

١ اذكر أسباب الهجرة إلى الحبشة؟

٢ اذكر أسباب اختيار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرض الحبشة للهجرة؟

٣ اذكر عدد من هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى والثانية؟

٤ اشرح فوائد الهجرة إلى الحبشة؟

٥ ماذا تعلمت من دراستك للهجرة إلى الحبشة؟

٦ وضح سبب تسمية عام الحزن بهذا الاسم؟

٧ وضح ما تعرض له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عام الحزن؟

٨ ماذا تعلمت من فقرة عام الحزن؟

أنشطة الباب السادس

النشاط الأول

اختر عملا من الآتي: (بحث - كلمة فيديو مصورة - مقاطع أو بوستات على حسابتك على مواقع التواصل) تشرح فيها سيرة سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علماً بأن هناك جائزة لأفضل ثلاثة أعمال.

النشاط الثاني

قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب الثاني علماً بأن هناك جائزة للحاصل على أعلى درجة

النشاط الثاني

تقوم كل مجموعة بتصميم حملة لدعوة الشباب إلى صلاة الفجر على أن تكون مكونات الحملة كالآتي: (اسم الحملة - شعار الحملة - أهداف الحملة - وسائل الحملة - موارد تكلفة الحملة - مكان تنفيذ الحملة آليات تطبيق الحملة - أخرى....) على أن يكون مكان الحملة هو واحد من (المدرسة - الحي - وسائل التواصل) علماً بأن هناك جائزة لأفضل حملة (تصميم - تنفيذ على الأرض).

الباب السابع

الفصل الأول

الدرس الأول: تَقوَى اللّهِ تَعَالَى وَحُسنُ الخُلُق

الدرس الثاني: تعظيم حرمات الله

الفصل الثاني

الدرس الأول: اغتنامُ الدُّنيا للفوزِ بالآخرة

الدرس الثاني: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الفصل الأول

- الدرس الأول: تَقوَى اللهِ تَعَالَى وَحُسنُ الخُلُق
- الدرس الثاني: تعظيم حرمات الله

الدرس الأول

تَقوَى اللهِ تَعَالَى وَحُسنُ الخُلُق

عن أبي ذَرٍّ جُنْدُب بِن جُنَادَة، وأبي عبد الرحمن مُعَاذ بِن جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اتق الله حيثما كنت، وأَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

أهداف الحديث:

(١) أوضح المقصود بتقوى الله عز وجل.

(٢) أوضح فضل تقوى الله عز وجل.

(٣) أوضح المقصود بـ « أتبع السيئة الحسنة تمحها».

(٤) أبادر بالتوبة والإنابة إلى الله عز وجل.

(٥) أوضح المقصود بالخلق الحسن.

(٦) أذكر وسائل اكتساب الخلق الحسن.

(٧) أوضح مدى التزامي بآداب هذا الحديث.

معاني المفردات

«اتق الله»	التقوى في اللغة: اتخاذ وقاية وحاجز يمنعك ويحفظك مما تخاف منه وتحذره، وتقوى الله عز وجل: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من عقاب الله وقاية تقيه وتحفظه منه، ويكون ذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.
«حيثما كنت»	أي في أي زمان ومكان كنت فيه، وَحْدَكَ أو في جمع، رآك الناس أم لم يَرَوْكَ.
«اتبعْ»	ألحقْ، وافعل عقبها مباشرة
«السيئة»	الذنب الذي يصدر منك
«تمحها»	تزيلها من صحائف الملائكة الكاتبين وترفع المؤاخذة عنها

«خالِق»	جاهد نفسك وتكلف المجاملة
«بخلق»	الخلق الطبع والمزاج الذي ينتج عنه السلوك

المعنى العام:

التقوى سبيل النجاة: أعظم مايوجهنا إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الوصية تقوى الله عز وجل، التي هي جماع كل خير والوقاية من كل شر، بها استحق المؤمنون التأييد والمعونة من الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[النحل:١٢٨]. ووعدهم عليها الرزق الحسن، والخلاص من الشدائد: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:٢-٣]. وبها حفظهم من كيد الأعداء: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:١٢٠]. وجعل للمتقين حقاً على نفسه أن يرحمهم: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٥٦].

فالتقوى ليست كلمة تقال، أو دعوى تُدعى دون برهان، بل هي عمل دائب في طاعة الله عز وجل، وترك صارم لمعصية الله تبارك وتعالى، ولقد

فسر السلف الصالح التقوى بقولهم: أن يُطَاع اللهُ فلا يُعْصَى، ويُذْكَرَ فلا يُنْسَى، ويُشْكَر فلا يُكْفَر. ولقد عملوا بهذا المعنى والتزموه، في سرهم وعلانيتهم، وكل حال من أحوالهم وشؤونهم، تنفيذاً لأمر الله تعالى وتلبية لندائه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢].

لحظة من فضلك.....

من كمال التقوى: البعد عن الشبهات وما التبس بالحرام من الأمور: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه".

كما يوجهنا الحديث إلى: أن التوبة من الذنب الإسراع في عمل الخير، لأن هذا خلق المؤمنين المتقين، وقد يغلب على الإنسان النسيان أو الغفلة، وقد تغريه نفسه أو يوسوس له شيطانه، فيقع في المعصية ويرتكب الذنب، ومن التقوى - عندئذ - أن يسارع إلى التوبة ويستغفر الله عز وجل إذا ذُكِّرَ أو نُبِّه، قال تعالى في وصف المتقين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[آل عمران:١٣٥]. ثم يبادر المسلم التقي، بعد التوبة والاستغفار،

إلى فعل الخيرات والإكثار من الأعمال الصالحة، لتكفر عنه ذنبه وتمحوا ما اقترفه من إثم، واثقاً بوعد الله تعالى إذ قال: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤]. ومستجيباً لأمر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إذ قال: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**».

التوبة شرط لتكفير الكبائر: أجمع المسلمون على أن الحسنات تُكَفِّر الذنوب الصغيرة، وأما الذنوب الكبيرة -وهي كل ذنب توعد الله تعالى عليه بالعقاب الشديد، كعقوق الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا، وشرب الخمر ونحو ذلك - فلا بد فيها من التوبة، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾[طه:٨٢]. وهذا إذا كان الذنب لا يتعلق بحق العباد، فإن كان متعلقاً بحق العباد - كالسرقة والغصب والقتل ونحو ذلك - فلا بد فيها من أداء الحقوق لأهلها، أو طلب المسامحة منهم ومسامحتهم، فإذا حصل ذلك رُجي من الله تعالى القَبول ومحو الذنوب، بل تبديلها حسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾[الفرقان:٧٠].

الأخلاق أساس قيام الحضارة الإنسانية: يوجهنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، في هذه الوصية، إلى أمر فيه صلاح حياة الفرد واستقامة نظام المجتمع، ألا وهو معاملة الناس بالخلق الحسن الجميل، معاملة الإنسان للناس بما يحب أن يعاملوه به من الخير، حتى يصبحَ المسلمُ أليفاً، يُحبُّ الناسَ

ويُحبونه، ويُكرمهم ويُكرمونه، ويُحسن إليهم ويُحسنون إليه.

- **وللأخلاق منزلة رفيعة في الإسلام،** قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ألا أخبرُكم بأحبِّكم إلى الله، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟. قالوا: بلى، قال: أحسنكم خلقاً»** رواه ابن حبان في صحيحه.

- **اكتساب الخلق الحسن:** يمكن للإنسان أن يكتسب الأخلاق الحسنة الرفيعة، وذلك بالاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حسن خلقه، ولقد أمرنا الله عز وجل بذلك إذ قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

- **ومن وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة:** صحبة الأتقياء والعلماء، وذوي الأخلاق الفاضلة، ومجانبة الأشرار وذوي الأفعال الدنيئة الرديئة.

- **من مكارم الأخلاق:** من حسن الخلق صلة الرحم، والعفو والصفح، والعطاء رغم المنع، روى الحاكم وغيره عن عقبة بن عامر الجُهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا عقبة، ألا أخبرُك بأفضلِ أخلاقِ أهل الدنيا والآخرة؟. تَصِلُ من قطعَكَ، وتعطي من حرمَكَ، وتعفو عمَّن ظلمَكَ»** وفي رواية عند أحمد: **«وتصفحُ عمن شتمَكَ»**.

- **ومن حسن الخلق:** بشاشة الوجه، والحلم والتواضع، والتودد إلى الناس

وعدم سوء الظن بهم، وكفُّ الأذى عنهم. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**». رواه مسلم.

التقويم

١ وضح المقصود بتقوى الله عز وجل؟

٢ وضح فضل تقوى الله عز وجل؟

٣ وضح المقصود بـ«أتبع السيئة الحسنة تمحها»؟

٤ اذكر الوسائل العملية التي تساعد على المبادرة بالتوبة والإنابة إلى الله عز وجل؟

٥ وضح المقصود بالخلق الحسن؟

٦ اذكر وسائل اكتساب الخلق الحسن؟

تعظيم حرمات الله

الدرس الثاني

أهداف الدرس:

(١) أذكر معنى حرمات الله.

(٢) أوضح شرعية تعظيم حرمات الله.

(٣) أوضح أهمية تعظيم حرمات الله.

(٤) أذكر الأمور التي تساعد على تعظيم حرمات الله.

(٥) أذكر أسباب التعدي على حرمات الله وعدم تعظيمها.

(٦) أذكر صوراً لتعظيم حرمات الله.

(٧) أذكر صوراً منافية لتعظيم حرمات الله.

(٨) أوضح ثمرات تعظيم حرمات الله.

توطئة:

تعظيم الله جل ثناؤه مطلب شرعي عظيم، فهو مجمع الإيمان، وأساس العبودية، وصُلب كل عمل صالح، وركيزة كل فضيلة، وجماع أعمال القلوب كلّها من حب وخوف ورجاء واستعانة وتوكل وإنابة وخشوع، وهو قوام

صلاح العبد وفلاحه. وبتعظيم الله سبحانه تقوم الأرض والسماوات، وبتمجيده وتسبيحه تنطق المخلوقات: قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء:٤٤] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء:٤٤].

معني حرمات الله:

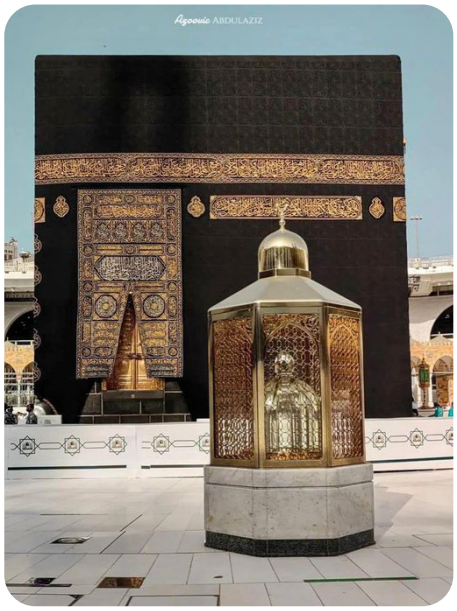

حرمات الله: هي كل ما لا يحل انتهاكه مما حرمه الله تعالى، أو التهاون في تعظيمه من أحكام الشريعة، وكلّ ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وما تعبدنا الله تبارك وتعالى به فهو من حرماته، ويدخل في ذلك الشعائر الظاهرة والباطنة، ويدخل في ذلك الشعائر العملية والشعائر الاعتقادية ويدخل في ذلك الأركان والواجبات والمستحبات، فكل ما شرعه تبارك وتعالى فهو من حرماته وشعائره، والمسلم مأمور بأن يعظمها وأن لا يحلها، وذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وهكذا يكون التعظيم

على هذا المعنى. وعلى هذا يكون المراد من تعظيمها هو العلم بوجوب مراعاتها، والعمل بمقتضى هذا العلم[1].

تعظيم حرمات الله وتعظيم شعائره:

حث الله عباده على تعظيم أمرين في كتابه ومدح القائم بهما، وهما: حرماته وشعائره، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج:٣٠]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج:٣٢].

وتعظيم الحرمات والشعائر مطلب شرعي عظيم. والملاحظ أن القرآن الكريم استخدم تعظيم الشعائر في التعبير عن تعظيم مناسك الحج، وأما تعظيم الحرمات فهي أعم من ذلك، فمضمون الآية ومن يعظم شعائر الله أخصُّ من مضمون الآية ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، وذَكَرَ الأخص بعد الأعم للاهتمام[2].

وقفة.....

تعظيم حرمات الله يبدأ من داخل القلب فإذا سيطر هذا التعظيم على القلب نطقت به الجوارح وظهرت آثاره عليها.

(١) المزيد من الفائدة انظر: تفسير الطبري ج٨، ص٢٢، وتفسير ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢، ص ٣٩، وتفسير ابن كثير ج ٥، ص ٤١٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ج ١٧، ص ٢٥٦.

أهمية تعظيم حرمات الله وعدم التعدي عليها:

لقد جاءت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية تبين أهمية تعظيم العبد لحرمات الله وشعائره، ومن هذه النصوص:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنى: «أتدرون أيّ يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «فإنّ هذا يوم حرام أفتدرون أيّ بلد هذا؟»، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «بلد حرام»، أفتدرون أي شهر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهر حرامٌ، قال: فإنّ الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»[1].

هذا ويمكننا بيان أهمية تعظيم حرمات الله تعالى من خلال ما يأتي:

تعظيم حرمات الله وشعائره دليل على تقوى القلوب: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

(١) رواه البخاري (٦٧، ١٠٥، ١٧٣٩، ١٧٤١، ١٧٤٢، ٤٤٠٢) ومسلم ١٦٧٩، والترمذي ٣٠٨٧، وابن ماجه ٣٠٥٥، وأحمد ٢٠٣٦.

- **الاستهانة بحرمات الله وشعائره** من علامات سخط الله على عبده: قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[النساء:١٤].

- **تحذير الله عز وجل من تعدي حدوده،** وعدم تعظيمها: قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة:٢٢٩]

- **المتعدي على حرمات الله وحدوده ظالم لنفسه،** مُعرِّضٌ إياها لعذاب الله: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾[الطلاق:١].

- **تعظيم حرمات الله يعود على المسلم بالخير في الدنيا والآخرة** قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج:٣٠].

الأسس والأركان التي يقوم عليها تعظيم حرمات الله تعالى:

- **لقد كثر في عصرنا الحاضر** التجاوز على حرمات الله تعالى من الكفار والمنافقين، ومن بعض المنتسبين إلى الإسلام، لذا كان لزاما علينا فهم المرتكزات والأسس التي يجب علينا الانطلاق منها في تعظيم هذه الحرمات. ويمكننا حصرها فيما يأتي:

١- **أن تعظيم الله عز وجل الذي له الخلق والأمر،** والمعبود بحق ولا معبود سواه، والمطاع وحده لا شريك له، يقتضي ذلك أن تعظيم أحكامه وشرعه أمرًا ونهيًا، هو تعظيم وعبودية له سبحانه.

٢-**عدم معارضة أمره ونهيه سبحانه،** سواء أكان ذلك بما يناقضهما من أهواء وأحكام وموازين البشر، أو بالعدول عن منهجهما الوسطي إلى ترخص جافٍ، أو تشدد غالٍ، أو كان ذلك بتأويل فاسد يخرج الأمر والنهي والأحكام عن مرادها التي أرادها الله وأرادها رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأمور التي تساعد العبد على تعظيم حرمات الله تعالى:

هناك عدة أمور تساعد العبد إذا قام بها على تعظيم حرمات الله تعالى نذكر منها:

١- **العبودية الكاملة لله تعالى** فكلما تقرّب العبد إلى ربه بأداء العبادات، وأصناف القربات عظمت في قلبه حرمات الله وأوامره. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكلما ازداد العبد تحقيقًا للعبودية؛ ازداد كماله وعلت درجته[1].

٢- **التمسك بالقرآن الكريم قراءة وتدبرًا،** واستشعار ما فيه من حكم وأحكام؛ وبخاصة تدبر الآيات التي تتحدث عن عظمة خلق الله وبديع صنعه، والآيات التي تتحدث عن عقوبته وشديد بطشه، وآيات وعده ووعيده.

(١) العبودية لابن تيمية، ص ٧٥.

٣- **التفكر في عظيم خلق السماوات والأرض** وما فيهنّ من بديع صنعها.

٤- **التأمل في أحوال أمم سابقة** لم تعظم حرمات الله تعالى.

٥- **الدعاء:** فهو أنفع الأدوية وأقوى الأسباب التي تعظم حرمات الله في النفس.

أسباب التعدي على حرمات الله وعدم تعظيمها:

تعظيم حرمات الله تعالى يحول بين العبد وبين الذنوب والمعاصي، والمتجرئون على عصيان الله تعالى لم يصلوا إلى تعظيم حرماته في قلوبهم وهناك أسباب تجعل هؤلاء يعتدون على حرمات الله ولا يعظموها في أنفسهم حق التعظيم، نذكر منها ما يأتي:

١- **كثرة الذنوب والمعاصي:** قال ابن القيم - رحمه الله -: « وكفى بالعاصي عقوبةً أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقه، ومن بعض عقوبة هذا أن يرفع الله عز وجل مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم ويستخفون به كما هان عليه أمره واستخف به»[1].

٢-**التقصير في تدبر القرآن حال قراءته،** وعدم الوقوف عند وعده ووعيده.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ص ٦٩.

٣-**الغفلة** عن ذكر الله.

٤-**إطلاق النظر فيما حرّم الله تعالى** فالنظر الحرام يولد في القلب القسوة والجفاء، وهذا يتنافى مع التعظيم.

وقفة محاسبة.....

قف مع نفسك وقفة صدق هل تجد في نفسك شيئاً من هذه النقاط الثلاثة السابقة؟

إذا لم تجد فاحمد الله وإياك والاقتراب منها؟

وإذا كانت الأخرى فلا تنم الليلة دون توبة وعزم على عدم العودة.

صور لتعظيم حرمات الله تعالى:

ذكرنا أن تعظيم حرمات الله تعالى وشعائره تقتضي إجلالها بالقلب وإحلالها المكان الرفيع في النفس، ويستلزم من ذلك التعظيم تحققها في صور متعددة منها ما يأتي:

١- **تعظيم صفاته سبحانه كما يليق به** من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

٢- **تعظيم كلامه سبحانه وتعالى**، تلاوة وتدبرًا وعملا، وتعظيم ما جاء فيه من أوامر وزواجر.

٣- **تعظيم النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وتوقيره**، وتعظيم سنته القولية والفعلية والتقريرية الثابتة، وحديثه قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾[الفتح:٨-٩].

٤- **اجتناب ما حرّمه الله تعالى** تعظيمًا لحدوده

٥- **تعظيم النص الشرعي** (القرآن والسنة).

٦- **تعظيم الأمكنة التي عظمها الشرع** كتعظيم المقدسات الإسلامية مثل: جبل عرفات، والحرم المكي والمدني وبيت المقدس.

٧- **تعظيم الأزمنة التي عظمها الشرع مثل:** شهر رمضان، والثلث الأخير من الليل، والعشر من ذي الحجة، والأشهر الحُرُم.

٨- **تعظيم المسلم لإخوانه المسلمين وتنزيلهم منزلتهم**، وصيانة حرماتهم، فلا يحقرهم ولا يخذلهم.

صور منافية لتعظيم حرمات الله:

- **كما أن هناك صورًا يتحقق بها تعظيم حرمات الله تعالى**، فإنّ هناك صورًا مقابلة قديمة ومعاصرة تُظهر انتهاكًا لحرمات الله تعالى، نذكر منها:

- ١- **إبعاد الشريعة الإسلامية وأحكامها** عن التطبيق في مجالات الحياة المختلفة

- ٢- **الطعن في ثوابت الأمة ومسلّماتها**؛ كالطعن في السنة النبوية، والطعن في صحابة النبي الله وبث الشبهات حول الدين وأهله.

- ٣- **فتح باب التأويل الفاسد لنصوص الكتاب والسنة**، والأحكام الشرعية، دون قواعد أو ضوابط.

- ٤- **الحملات المتلاحقة على مظاهر التدين** كالحجاب والعفاف واللحية وغيرها من المظاهر الإسلامية.

- ٥- **وجود وسائل إعلام مختلفة**، ومنابر ثقافية، ومؤسسات علمية مشبوهة تسعى لترويج أفكار تصادم عقيدة الأمة ودينها (كالترويج للإلحاد والإباحية وغيرها).

- ٦- **الترخص والمداهنات والتنازلات** التي يقدمها علماء السوء لسلاطينهم.

أخي الداعية: تذكر دائمًا أنك مطالب بالغضب الله إذا انتهكت محارمه وحرماته، وأن ذلك الغضب دليل صدق إيمانك بالله تعالى؛ قدوتك في ذلك نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لم يكن يغضب أو ينتقم لنفسه قط، وإنما كان يغضب لانتهاك محارم الله تعالى، غضبًا لا يُخرجه عن حد التوازن في التفكير أو التعدي بالقول، أو العمل.

ثمرات تعظيم الحرمات:

لتعظيم حرمات الله تعالى آثار تعود على الفرد والمجتمع، نذكر منها ما يأتي:

(١) صيانة المجتمع عن مظاهر المفاسد والشرور.

(٢) تعظيم حرمات الله يُبعد المرء عن المعاصي والآثام

(٣) أنها سبب لنيل الدرجات العلى في الدنيا والآخرة.

وصية.....

أخي الحبيب في ختام هذا الموضوع المهم نوصيك بتعظيم حرمات الله في نفسك وشؤون حياتك، وأن تتمثل صور هذا التعظيم في حياتك الدعوية والعملية، فتجعل نصوص الشرع أمامك، فلا تقدم بين يديها تأويلا متعسفًا، أو تحريفًا متكلفًا، أو تُفسّرها مجاراة لأهواء الناس، أو مداهنة لأهل العلمنة والتغريب وأعداء الدعوة والدين. وإن فقه هذه المسألة وإنزالها حق منزلتها

والتزامها في مناهج التربية والحركة والإصلاح؛ يثمر انضباطًا كبيرًا في خطط الدعوة والحركة والإصلاح. وسلوك الصراط المستقيم.

الواجب العملي....

اختر أحد الوسائل التي تساعد على تعظيم حرمات الله من الوسائل السابقة والتي لا تجدها في نفسك واكتسبها وحافظ عليها

التقويم

١ عرف معنى تعظيم حرمات الله؟

٢ وضح أهمية تعظيم حرمات الله؟

٣ اذكر بعض الأمور التي تعين العبد على تعظيم حرمات الله؟

٤ وضح الأسباب التي تؤدي إلى التعدي على حرمات الله وعدم تعظيمها؟

٥ اذكر صور لتعظيم حرمات الله؟

٦ اذكر صور منافية لتعظيم حرمات الله؟

٧ وضح ثمرات تعظيم حرمات الله؟

الفصل الثاني

- الدرس الأول: اغتنامُ الدُّنيا للفوزِ بالآخرة.
- الدرس الثاني: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الدرس الأول

اغتنامُ الدُّنيا للفوزِ بالآخرة

عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَخَذَ رسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبَيَّ فقال: «كُنْ في الدُّنْيا كأنَّكَ غَرِيبٌ، أو عابرُ سبِيل». وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقولُ: إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتظِرِ الصبَّاح، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساء، وخُذْ مِنْ صحَّتِك لِمَرضِك، ومِنْ حَياتِك لِمَوْتِكَ. رَواهُ البُخاري.

أهداف الحديث:

(١) أوضح كيف كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يربي أصحابه.

(٢) أوضح ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن مع الدنيا كما في وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٣) أوضح حث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الزهد في الدنيا والإعراض عن مشاغلها.

(٤) أوضح كيف أغتنم أوقاتي في طاعة الله.

(٥) أتعلم كيف أستعد للقاء الله عز وجل دائماً

(٦) أقوم مدى استفادتي من هذا الحديث.

معاني المفردات

«أخذ»	أمسك
«بمنكبيّ»	بتشديد الياء، مثنّى منكب، والمنكِب: مجتمع رأس العضد
«إذا أمسيت»	دخلت في المساء، وهو من الزوال إلى نصف الليل
«إذا أصبحت»	دخلت في الصباح، وهو من نصف الليل إلى الزوال

المعنى العام:

الرسول المربي: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معلماً لأصحابه ومربياً، وقد سبق في تعليمه وتربيته لهم أحدث ما توصل إليه علماء التربية الحديثة من طرق ووسائل، فهو يغتنم الفرص والمناسبات، ويضرب لهم الأمثال، وينقل لهم المعنى المجرد إلى محسوس ومُشاهد، ويتخولهم بالموعظة ويخاطبهم بما تقتضيه حاجتهم، وتدركه عقولهم.

ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في هذا الحديث** يأخذ بمنكبيّ عبد الله بن عمر، لينبهه إلى ما يُلقى إليه من علم، وليشعره باهتمامه وحرصه على إيصال هذا العلم إلى قرارة نفسه. وحكمة ذلك ما فيه من التأنيس والتنبيه والتذكير، إذ محالٌ عادةً أن يَنْسَى من فُعِل ذلك معه، ففيه دليل على محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عمر.

فناء الدنيا وبقاء الآخرة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[آل عمران:١٨٥] ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

فهذه الدنيا فانية مهما طال عمر الإنسان فيها، وهذه حقيقةٌ مشاهَدَةٌ، نراها كل يوم وليلة، والحياة الباقية هي الحياة الأخروية.

فالمؤمن العاقل هو الذي لا يغتر بهذه الدنيا، ولا يسكن إليها ويطمئن بها، بل يقصر أمله فيها، ويجعلها مزرعة يبذر فيها العمل الصالح ليحصد ثمراته في الآخرة، ويتخذها مطية للنجاة على الصراط الممدود على متن جهنم، وقال رسول الله صلى عليه وسلم: «**مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قَالَ في ظل شجرة ثم راح وتركها**». قَالَ: أي: نام في النهار ليستريح.

الدنيا معبر وطريق للآخرة: والمؤمن إما غريب فيها أو عابر سبيل، فهو لا يركن إليها، ولا يُشْغَل بزخرفها ويخدع بما فيها، إنما يستشعر المؤمن في نفسه وقلبه دائماً وأبداً، أن يعيش في هذه الدنيا عيش الغريب عن وطنه،

البعيد عن أهله وعياله، فهو دائماً وأبداً، في شوق إلى الوطن، وفي حنين إلى لقيا الأهل والعيال والأحباب، ولا يزال قلبه يتلهف إلى مفارقته فهو لا يشيد فيه بناء، ولا يقتني فراشاً ولا أساساً، بل يرضى بما تيسر له، ويدخر من دار الغربة، ويجمع من الهدايا والتحف، ما يتنعم به في بلده، بين الأهل وذوي القربى، لأنه يعلم أن هناك المقام والمستقر، وهكذا المؤمن يزهد في الدنيا، لأنها ليست بدار مقام، بل هي لحظات بالنسبة للآخرة ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ٣٨﴾[التوبة:٣٨]، ﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾[غافر:٣٩].

بل إن المؤمن يعيش في هذه الدنيا ويستقر أقل مما يعيشه الغريب عن بلده ويقيم، فإن الغريب ربما طاب له المقام، واتخذ المسكن والأهل والعيال، وليس هذا حال المؤمن في الدنيا، بل هو كالمسافر في الطريق، يمر مَرّ الكرام، ونفسه تتلهف إلى الوصول لموطنه ومستقره، والمسافر لا يتخذ في سفره المساكن بل يكتفي من ذلك بالقليل، قدر ما يؤنسه لقطع مسافة عبوره، ويساعده على بلوغ غايته وقصده.

وهكذا المؤمن في الدنيا يتخذ من مساكنها ومتاعها ما يكون عوناً في تحقيق مبتغاه في الآخرة من الفوز برضوان الله تعالى ويتخذ من الخلان من يدله على الطريق، ويساعده على الوصول إلى شاطئ السلامة ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾[الزخرف:٦٧] ويكون حَذِراً فيها من اللصوص وقُطَّاع الطرق الذين يبعدونه عن الله عز وجل وطاعته،

كحال المسافر في الصحراء ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

- ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[الفرقان:٢٧-٢٩]. والمسافر يتزود لسفره، والمؤمن يتزود من دينه لآخرته قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[البقرة:١٩٧].

- **على المسلم أن يبادر إلى فعل الخير،** والإكثار من الطاعات والمبرات، فلا يهمل ولا يمهل، على أمل التدارك في المستقبل، لأنه لا يدري متى ينتهي أجله.

فائدة.....

- **على المسلم أن يغتنم المناسبات والفرص، إذا سنحت له، وقبل أن يفوت الأوان. (قصر الأمل والإسراع في التوبة إلى الله عز وجل)**

ما يستفاد من الحديث:

- **وفي الحديث حث على الزهد في الدنيا،** والإعراض من مشاغلها، وليس معنى ذلك ترك العمل والسعي والنشاط، بل المراد عدم التعلق بها والاشتغال بها عن عمل الآخرة.

- **شأن المسلم أن يجتهد في العمل الصالح،** ويكثر من وجوه الخير، مع

خوفه وحذره دائماً من عقاب الله سبحانه وتعالى، فيزداد عملاً ونشاطاً، شأن المسافر الذي يبذل جهده من الحذر والحيطة، وهو يخشى الانقطاع في الطريق، وعدم الوصول إلى المقصد، ويستعد دائماً للموت.

- **الحذر من صحبة الأشرار،** الذين هم بمثابة قطاع الطرق، كي لا ينحرفوا بالمسلم عن مقصده، ويحولوا بينه وبين الوصول إلى غايته.

- **العمل الدنيوي واجب لكف النفس وتحصيل النفع،** والمسلم يسخِّر ذلك كله من أجل الآخرة وتحصيل الأجر عند الله تعالى.

التقويم

١	كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معلماً لأصحابه ومربياً، وقد سبق في تعليمه وتربيته لهم أحدث ما توصل إليه علماء التربية الحديثة من طرق ووسائل « وضح ذلك من خلال هذا الحديث الشريف؟
٢	وضح ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن مع الدنيا كما في وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
٤	بين حث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الزهد في الدنيا والإعراض عن مشاغلها؟
٥	هل تستعد للقاء الله عز وجل؟ وبم تستعد؟
٦	قوِّم مدى استفادتك مما جاء في هذا الحديث من توجيهات ووصايا؟

الدرس الثاني

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الأهداف من دراسة سيرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(١) أذكر ملخص تاريخ سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سطور.

(٢) أذكر اسمه ولقبه وصفته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أوضح أبرز فضائله ومآثره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) أستخلص الدروس والعبر المستفادة من دراسة شخصية سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أوضح أبرز الصفات والفضائل التي تأثر بها من شخصية سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٦) و- أذكر أهم أقوال سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي أثرت في نفسه.

تاريخ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سطور

(١) ولد قبل بعثة الرسول بثلاثين سنة.

(٢) كان عدد المسلمين يوم أسلم تسعة وثلاثين.

(٣) كان صهر رسول الله وأباً لأم المؤمنين حفصة.

(٤) كان عمره يوم الخلافة خمسا وخمسين سنة.

(٥) كانت مدة الخلافة عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام.

(٦) فتحت في عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب وأذربيجان ونهاوند

(٧) بنيت في عهده البصرة والكوفة.

(٨) أول من أرّخ بالهجرة، ودون الدواوين.

(٩) دفن مع رسول الله وصاحبه أبي بكر في غرفة عائشة.

(١٠) تزوج في الجاهلية، قريبته أم كلثوم بنت جرول وفي الإسلام زينب بنت مظعون، وأم كلثوم بنت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجميلة بنت ثابت، وأم حكيم بنت الحارث، وعاتكة بنت زيد وقد توفي وبعضهن في عصمته.

(١١) كان له من الولد اثنا عشر: ستة من الذكور: وهم عبد الله وعبد الرحمن وزيد وعبيد الله وعاصم وعياض وست من الإناث وهن: حفصة ورقية وفاطمة وصفية وزينب وأم الوليد.

اسمه ولقبه وصفته:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، يجتمع نسبه مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي، فهو قرشي من بني عدي.

وكنيته أبو حفص، والحفص هو شبل الأسد، كناه به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر. ولقبه الفاروق، لقبه بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم إسلامه، فأعز الله به الإسلام، وفرّق به بين الحق والباطل.

وقفة.....

الرجال مواقف فعندما أسلم سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرق الله به بين الحق والباطل وأعز الله به الإسلام وفرح المسلمون أيما فرح وشعروا بالعزة والقوة فلقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إضافة كبيرة للدعوة..... فمن منا يكون رجل إضافة لدعوة الإسلام اليوم؟!

نشأ في مكة عاصمة العرب الدينية، من بيت عرف بالقوة والشدة، كما كانت إليه السفارة في الجاهلية، إذا وقعت بين قريش وبين غيرها حرب، بعثته سفيرا يتكلم باسمها، وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر، بعثوا به منافرا عنهم، ومفاخرا بهم.

وكان طويلا بائن الطول، إذا مشى بين الناس أشرف عليهم كأنه راكب، أسمر، مشربا بحمرة، حسن الوجه، غليظ القدمين والكفين، أصلع خفيف العارضين، جلدا شديد الخلق، ضخم الجثة، قوى البنية، جهوري الصوت. قالت فيه الشفاء بنت عبد الله: كان عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقا.

كان من أنبه فتيان قريش وأشدهم شكيمة، شارك فيما كانوا يتصفون به من لهو وعبادة. فشرب الخمر، وعبد الأوثان واشتد بالأذى على المسلمين في سنوات الدعوة الأولى، وكان يعرف القراءة والكتابة.

وأخرج بن أبي الدنيا بسند صحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان عمر طويلا جسيما أصلع أشعر شديد الحمرة كثير السبلة في أطرافها صهوبة وفي عارضيه خفة وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند جيد إلى زر بن حبيش قال رأيت عمر أعسر أصلع آدم قد فرع الناس كأنه على دابة قال فذكرت هذه القصة لبعض ولد عمر فقال سمعنا أشياخنا يذكرون أن عمر كان أبيض فلما كان عام الرمادة وهي سنة المجاعة ترك أكل اللحم والسمن وأدمن أكل الزيت حتى تغير لونه، فشحب لونه.

إسلامه:

كان عمره يوم بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ثلاثين سنة،** أو بضعا وعشرين سنة، على اختلاف الروايات. وقد أسلم في السنة السادسة من البعثة، في قصة مشهورة في السيرة النبوية. ومنذ أسلم انقلبت شدته على المسلمين إلى شدة على الكافرين، ومناوأة لهم، فأوذي وضرب، وقد سبقه إلى الإسلام تسعة وثلاثون صحابيا فكان هو متمما للأربعين، وقد استجاب الله به دعوة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: أبي جهل**

بن هشام أو عمر بن الخطاب» (أخرجه الترمذي) فكان إسلامه دون أبي جهل، دليل على محبة الله له، وكرامته عنده.

- **وفي رواية أم عمر بنت حسان الثقفية** عن زوجها سعيد بن يحيى بن قيس عن أبيه عن عمر فذكر قصة وفيها كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: **«اللهم اشدد الدين بعمر اللهم اشدد الدين بعمر اللهم اشدد الدين بعمر».**

- **وأخرج أحمد من رواية صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال:** قال عمر: خرجت أتعرض لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فوجدته سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال: فقرأ إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، فقلت كاهن قال: ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون، حتى ختم السورة قال فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.

- وأخرج محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه بسند فيه إسحاق بن أبي فروة عن بن عباس أنه سأل عمر عن إسلامه فذكر قصته بطولها وفيها أنه خرج ورسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بينه وبين حمزة وأصحابه الذين كانوا قد اختفوا في دار الأرقم فعلمت قريش أنه امتنع فلم تصبهم كآبة مثلها قال فسماني رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومئذ الفاروق.

صحبته للرسول:

كان في صحبته للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مثال المؤمن الواثق بربه، المطيع لنبيه، الشديد على أعداء الإسلام، القوي في الحق، المتمسك بما أنزل الله من أحكام. شهد المعارك كلها مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأثنى عليه الرسول بما يدل على عظيم منزلته عنده، وبلائه في الإسلام. ومما ورد فيه قوله: « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وفرق الله به بين الحق والباطل » (أخرجه الترمذي).

وكان ذا رأي سديد، وعقل كبير، وافق القرآن في ثلاث مسائل قبل أن ينزل فيها الوحي. كان من رأيه تحريم الخمر فنزل تحريمها بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠]

وكان من رأيه عدم قبول الفداء من أسرى بدر، فنزل القرآن مؤيداً رأيه، كما أشار على النبي باتخاذ الحجاب على زوجاته أمهات المؤمنين فنزل القرآن بذلك.

لحظة من فضلك....

عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ رجل وافق الوحي هواه فيا لعظمته فهلا اقتربنا من هذه العظمة بأن يوافق هوانا الوحي ولا نحيد عنه؟!

ولما توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جزع لذلك جزعا شديدا، حتى زعم أن رسول الله لم يمت، وأنه ذهب يناجى ربه وسيعود إلى الناس مرة أخرى: وأعلن أنه سيضرب كل من زعم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات. وهكذا توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بمثل الشدة على أعداء الله من مشركين ومنافقين. وكان إذا رأى أحدا أساء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقول أو فعل، قال لرسول الله: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق: وقد شهد له رسول الله بالجنة، وهو أحد العشرة المبشرين بها (جامع الأصول ٥٥٨/٨)، وحسبه شرفا ومكانة عند الله أن رسول الله توفي وهو عنه راض.

في خلافة أبي بكر:

وكان عمر في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وزير صدق**، ومساعد خير، به جمع الله القلوب على مبايعة أبي بكر يوم اختلف الصحابة في سقيفة بني ساعدة، وكان إلهاما موفقا من الله أن بادر عمر إلى مبايعة أبي بكر، فبادر الأنصار والمهاجرون بعد ذلك إلى البيعة. ولقد كان أبو بكر أجدر الصحابة بملء هذا المكان الخطير بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل لقد علم الصحابة جميعا، أن الرسول حين استخلف أبا بكر على الصلاة إنما أشار بذلك إلى أهليته للخلافة العامة، ولكن فضل عمر في مبايعة أبي بكر، إنما كان في حسم مادة الخلاف الذي كاد يودي بوحدة المسلمين، ويقضي على دولة الإسلام الناشئة.

وكانت شدة عمر في حياة النبي عليه السلام، هي في حياة أبي بكر.. فأبو بكر كان رجلا حليما تملأ الرحمة برديه، ويغلب الوقار والعفو على صفاته كلها، فكان لابد من رجل قوي الشكيمة كعمر، يمزج حلم أبي بكر بقوة الدولة، وهيبة السلطان. فكان عمر هو الذي قام هذا المقام، واحتل تلك المنزلة. ولذلك كان أبو بكر يأخذ برأيه، ويعمل بقوله. أمر أبو بكر يوما بأمر فلم ينفذه عمر، فجاءوا يقولون لأبي بكر: والله ما ندري الخليفة أنت أم عمر؟ فقال أبو بكر: هو إن شاء والله!.

وتلك لعمري نفحة من نفحات العظمة الإسلامية التي أرادها الله بشير خير للمسلمين وللعالم بعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عمر يقول لأبى بكر يوم السقيفة: أنت أفضل مني، وأبو بكر يجيبه بقوله: ولكنك أقوى مني. فيقول عمر لأبي بكر: إن قوتي مع فضلك. وبذلك تعاونت العظمتان في بناء صرح الدولة الإسلامية الخالدة. فضل أبي بكر وحلمه وعقله وحزمه، مع قوة عمر وبأسه وشدته وهيبته.

أخوة عميقة...

أخوة..... نفعت الإسلام وأعلت صرحه..... حقاً إنه حب الأخ لأخيه من عمق القلب أن يكمل كل منهما الآخر لصالح الدعوة والرسالة.... (فضل أبي بكر وحلمه وعقله وحزمه، مع قوة عمر وبأسه وشدته وهيبته)

تخيل لو غاب صدق الأخوة بينهما واستقوى كل منهما على الآخر بما حباه الله من فضل.... لحدث في الإسلام شرخ عميق وهو في مهده....

عمر في الخلافة:

ويتولى عمر الخلافة، وهي أشد ما تكون حاجة إلى رجل مثله، المسلمون يشتبكون في حروب طاحنة مع فارس والروم، والبلاد الإسلامية التي فتحت تحتاج إلى ولاة أتقياء أذكياء، يسيرون في الرعية سيرة عمر في حزمه وعفته وعبقريته في التشريع والإدارة، والعرب الفاتحون قد أقبلت عليهم الدنيا فهم منها على خطر عظيم، أن يركنوا إليها، ويملوا حياة الجهاد والكفاح، ويعبوا من لذائذها وزينتها وترفها.

تولى عمر الخلافة فسجل أروع الآثار في تاريخ الإسلام:

أتم ما بدأه أبو بكر من حرب فارس والروم، فانتهت باستيلاء المسلمين على مصر والشام والعراق ومملكة فارس.

نظم جهاز الدولة، فدون الدواوين، وفرض الأعطيات، وجبى خراج الأراضي المفتوحة بأعدل طريق وأقوم سياسة، وواجه حاجات الدولة الإسلامية في الأنظمة والقوانين، بأعظم عبقرية تشريعية عرفها تاريخ الإسلام بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حكم البلاد المفتوحة بيد تجمع بين القوة والرهبة، وبين الرفق والحسم، وبين العدل والتسامح، فكان حكم عمر مضرب الأمثال في ذلك، في تواريخ الأمم كلها، وقل أن عرفت الإنسانية حاكما مثله خلده التاريخ بعدله ورحمته.

- أبرز نواحي عظمته:

الدفاع عن العقيدة:

فلقد كان عمر شديد الوطأة على المسلمين حين كان يعتقد بطلان دينهم، وأنهم مرتدون عن عقيدته وعقيدة العرب يومئذ، فما كان يترك وسيلة للدفاع عن عقيدته الوثنية، وإيذاء المسلمين في دينهم الجديد إلا سلكها، حتى إذا أسلم عمر، بدا في حماسة لعقيدته الجديدة، أشد مما بدا فيه في الدفاع عن عقيدته الموروثة، وقف بعد إسلامه على رؤوس قريش، وهم في فناء الكعبة، ثم أعلن بصوته الجهوري: إنه قد صبأ عن دينه القديم إلى الإسلام.

وكان المسلمون يستخفون في إسلامهم - فسار إليه الناس يضربونه ويضربهم، حتى قام إليه خاله أبو جهل فأجاره، فانكشف الناس عنه. ولكنه رأى المسلمين يضربون فقال: ألايصيبنى ما يصيب المسلمين؟ ثم جاء إلى خاله، فرد عليه جواره، فعاد الناس إليه يضربونه ويضربهم، حتى أعز الله الإسلام.

شدته في الحق:

لم يكن يرى في سلوك طريق الحق هوادة ولا لينا، ولا يرى أن يجامل في سبيله صديقا ولا قريبا: كان رأيه في أسرى بدر أن تقطع رقابهم، وهم أشراف قريش وزعماؤها، لما كان يرى في ذلك من إرهاب الشرك وأهله، وعقوبة أعداء الله وأعداء رسوله.

ولم يرض يوم صلح الحديبية بالشروط التي وافق عليها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورأى فيها مهانة للمسلمين وضعفا، فأتى رسول الله فقال له: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على الباطل! قال بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟! قال: نعم، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال الرسول: يا بن الخطاب؟ إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا. فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للرسول، فأجابه أبو بكر بمثل ما أجابه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- خضوعه للقيادة:

ومع ما كان عليه من الشدة فيما يعتقد أنه حق، فلقد كان شديد الخضوع للقيادة حين تحزم أمرها، ولو كان مخالفا لرأى عمر فمع ما رأيتموه في موقف عمر يوم صلح الحديبية من شدة وغضب، فلقد خضع لقائده رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عندما قال له: يابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً، ورضي بما رضي به رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ...

وها نحن أولاء نراه أو لا نراه يجادل أبا بكر في حرب المرتدين، هو يرى أن لا يحاربهم المسلمون، وأبو بكر يرى وجوب محاربتهم فلما رأى عمر تصميم قائده أبي بكر على القتال حتى شرح الله صدر عمر وعلم أن الله أجرى الحق على لسان أبي بكر، فكان أول من أطاع ولبى.

انتبه.... واعتبر....وقلد.....

لقد كان سيدنا عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ من أعرف الناس بطبائع النفس البشرية لذلك تجده شديد المراقبة لنفسه مجاهداً لها ولا يترك لها أي متنفس لهواها ورغباتها بل كان لا يعطيها حتى المباح إلا بحساب وكان دائم المحاسبة والتوبيخ لها؛ لذلك سهل عليه الخضوع للقيادة كما سهل عليه قيادة الناس أيضاً فكان نموذجاً عملياً للحكمة التي تقول: (ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن أخفقتم في جهادها

كنتم على غيرها أعجز فجربوا الكفاح معها أولاً...) فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكافحاً لنفسه أيما كفاح فلقد كان يحكم الأرض من مشرقها إلى مغربها وكان يجلس على الأرض تحت الشجرة ويلبس الثياب المرقعة فأي جهاد وكفاح للنفس هذا الذي كان عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....

٤- الرحمة بالشعب:

ومع هذه الشدة التي رأيتموها من عمر في الحق، كانت له رحمة بالشعب، من ضعفاء، وفقراء، وعطف على الرعية، قل أن نجد له مثيلا في التاريخ. ولما خاف المسلمون من أن يشتد عليهم في ولايته، خطب فيهم فكان مما قاله: اعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت (تضاعفت وازدادت)، ولكنها تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، فأما أهل السلامة والدين والقصد، فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق. وإني بعد شدتي تلك أضع خدي على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف.

تلك هي رحمة عمر، رحمة القوي الحازم العادل، بمن يستحق الرحمة، رحمة الحاكم الناصح لأمته ودينه. ولذلك كان يعس في الليل والناس نيام، يتفقد المنقطعين والمعوزين والبائسين. ولعلكم جميعا تعرفون قصته مع المرأة التي كانت تدق لأطفالها الجياع على الحصى، وتوهمهم أنها تطبخ لهم، حتى يسكتوا

ويناموا. حتى إذا جاء عمر ورأى ما رأى حمل بنفسه الطحين والسمن، وطبخ بيده الطعام، وأطعم الأولاد حتى شبعوا ولعبوا

ولعل أروع مآثر عمر في الرحمة بالشعب، موقفه عام الرمادة، وقد كان ذلك في السنة ١٨ هـ، إذ أصاب الناس في الحجاز قحط عظيم دام تسعة أشهر، حتى كانت الوحوش تأوي إلى الناس، وكان الناس يحفرون نفق اليرابيع والجرذان، ليأكلوا ما فيها من حشرات. واستغاث عمر بولاة الأمصار أن يمدوه بالميرة والطعام، ففعلوا، وكانت سنة أصاب عمر من همها وبلائها وحزنها ما نحل معه جسمه، واسود لونه، حتى قالوا: لو لم يرفع الله المحل وعام الرمادة، لظننا أن عمر يموت همّاً بأمر المسلمين.

ولقد كان يؤتى إليه من الأمصار بقوافل الطحين والسمن واللحوم، فيفرقها على المسلمين، ما يأكل منها شيئا، وإنما كان يأكل الزيت والخبز الأسود، وكان يقول: لقد آليت على نفسي ألا آكل السمن واللحم حتى يشبع منهما المسلمون جميعا..

٥- يقظته في إدارة الدولة:

كان عمر شديد المراقبة لعماله، دقيق الاختيار لولاة الأمصار، وكانت الكفاءة عنده هي أساس تولية العمل من غير نظر إلى شيء آخر من عبادة أو زهد، كان يقول: أريد رجلا، إذا كان في القوم وليس أميرهم، كان

كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم، كان كأنه رجل منهم، كان يستعمل رجالا مثل عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير لأن أولئك كانوا أقدر على العمل، وأحسن قياما به، وأكثر هيبة له من هؤلاء. وكان إذا استعمل رجلا على عمل، كتب عليه كتابا، وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار. وإذا بعث عماله إلى الأمصار قال لهم: إني لم أبعثكم جبابرة، ولكن بعثتكم أئمة، فلا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم (أي لا تطيلوا أمد إقامتهم في الحرب بعيدين عن أهلهم ونسائهم) ولا تمنعوهم فتظلموهم.

ومن قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إني لأتحرج أن أستعمل الرجل، وأنا أجد أقوى منه. وكان يعقد كل سنة مؤتمرا لعماله في موسم الحج ليسألهم عن أحوال البلاد وشئونها، وسير الإدارة فيها.

وكان علمه بمن بعد عنه من عماله ورعيته، كعلمه بمن قرب منه. حتى إن عماله وأمراءه وقضاته، كانوا يعتقدون في قرارة أنفسهم أن عين عمر لا تفارقهم، وأنه يعلم من أخبارهم صغيرها وكبيرها.

وكان له مفتشون ينزلون الأمصار على غير علم من ولاتها، فيستقصون سيرة الولاة وأحوالها من أفواه الشعب، ويرونه بأعينهم. وبذلك استقام الأمر في الدولة الإسلامية في عهد عمر على خير ما يرجوا عمر من عدل وإنصاف وسعادة للناس أجمعين.

يقظة..... مع الجميع

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لست بالخب ولا الخب يخدعني.. أي أنني لست مخادعا والمخادع لا يخدعني.

٦- عبقريته في التشريع:

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقيها في دين الله، بعيد الغور في فهم أسرار التشريع، حادَّ الذهن في استنباط معاني التنزيل وأحكامه. وأسقط سهم المؤلفة قلوبهم وقال لهم:

لقد كان يعطيكم رسول الله والإسلام يومئذ ضعيف، وأما الآن فقد أعز الله الإسلام، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وأسقط حد السرقة عام المجاعة بشبهة الجوع الحاملة على ذلك. وكان يحرر العبيد حين يشكون إليه ظلم أسيادهم وتعذيبهم لهم.

وهكذا كان رأس مدرسة في الصحابة ثم التابعين وأئمة الاجتهاد من بعدهم، عرفت بمدرسة أهل الرأي. وكان لها أثر كبير في الفقه الإسلامي وتيسيره للناس.

رحم الله عمر وأرضاه، وجزاه عن الإسلام كفاء ما قدم من جهد، وبذل من نصح، وأقام للحق والعدل والحضارة من أسس قويمة، وقواعد راسخة.

كلمات تكتب بماء الذهب.....

قال يوم ولي الخلافة: إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلو فيه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم ولئن أساءوا لأنكلن بهم.

لكم على أن لا ألقيكم في المهالك، ولا أحجركم في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث، فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم.

كتب إلى الأمصار بعد عزل خالد: إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا عن خيانة، ولكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا إليه ويبتلوا، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة. (أي معرضين للفتنة بخالد).

وكتب إلى سعد حين ولاه حرب العراق: لا يغرنك من الله أن قيل: خال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصاحب رسول الله، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم، وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة.

أول خطبة له:

اقرءوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم، إن استغنيت عففت وإن افتقرت، أكلت بالمعروف. (حياة الصحابة)

الحاكم الحجة.....

فقد كان يقول.... (ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم، إن استغنيت عففت وإن افتقرت، أكلت بالمعروف)

ومن خطبة له:

أيها الناس، إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون وأنتم مؤجلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تؤخذون بالوحي، فمن أسرّ شيئا أخذ بسريرته، ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم , والله أعلم بالسرائر، فإنه من أظهر لنا شيئا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه , ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا , واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق

, فأنفقوا خيرا لأنفسكم , ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن:١٦]، أيها الناس أطيبوا مثواكم , وأصلحوا أموركم , واتقوا الله ربكم [حياة الصحابة ٣/ ٤٥. نقلاً عن تاريخ الطبري ٢٨٢/٣]

نفائس..... النصيحة....

أوصى سعداً حين أرسله لحرب فقال: عود نفسك ومن معك الخير واستفتح به , واعلم أن لكل عادة عتادا (أي عدة) فعتاد الخير الصبر , فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك يجتمع لك خشية الله: واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته , وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة , وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة. وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً , منها السر ومنها العلانية , فأما العلانية فأن يكون حامده وذامّه في الحق سواء , وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس , فلا تزهد في التحبب , فإن النبيين قد سألوا محبتهم وإن الله إذا أحب عبدا حببه , وإذا أبغض عبدا بغضه , فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك.

الذنوب أخوف على الجيش من العدو:

وكتب إلى سعد ومن معه من الأجناد:

أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل

حال , فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو , وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم , فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم , وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله , ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة , لأن عددنا ليس كعددهم , ولا عدتنا كعدتهم , فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة , وإن لاننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا , فاعلموا أن عليكم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله , ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل (لما عملوا بمساخط الله) كفار المجوس ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾[الإسراء:٥] , واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم.أسأل الله ذلك لنا ولكم.

تنبيه عام....

هذا الكتاب الذي كتبه لسعد... مما يجب أن يحفظه كل داعية إلى الله عز وجل , ومما يجب أن يتنبه لما فيه كل زعيم وقائد. ألا ليت الذين يجتمعون في جامعة الدول العربية , ويبحثون عن سلاح ليخوضوا به معركة الدفاع عن بلادهم , ليتهم قرءوا هذا الكتاب وعملوا به , إذا لأيقنوا أن السلاح الروحي والخلقي للأمة والجيش , تجب العناية به قبل العناية بالسلاح المادي.. وكأني بعمر يصرخ - في هذا الكتاب - من عالم الخلود بهؤلاء الذين يريدون أن يتسابقوا مع إسرائيل في

السلاح , حتى يكونوا أقوى منها عدة.. يصرخ بهم ويقول لا تنسوا السلاح الذي هزمنا به كسرى وقيصر: وهما أعز من شاريت وابن غوريون وشارون , وفتحنا به الشام والعراق , وقد كنا يومئذ أمنع من إسرائيل اليوم...

- لا تنسوا سلاح الطاعة والتقوى...
- لا تنسوا أن تنتصروا على أنفسكم وشهواتكم وأحقادكم وطغيانكم , قبل أن تحاولوا النصر على عصابات إسرائيل ..

الواجب العملي....

- لا تسرف في الطعام ولا اللهو المباح.
- حاسب نفسك كل ليلة وخذها بالشدة.
- راقب هواك وعود نفسك مخالفته.
- اغتنم شبابك ونظم وقتك ولا تسرفه في غير فائدة وخطط لكل ساعة منه.

التقويم

١	اذكر ملخص تاريخ سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سطور؟
٢	اذكر اسم ولقب وصفة سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
٣	وضح أبرز فضائل ومآثر سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟
٤	استخلص الدروس والعبر المستفادة من دراسة شخصية سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
٥	وضح أبرز الصفات والفضائل التي تأثرت بها من شخصية سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟
٦	وضح أهم أقوال سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي أثرت في نفسك - وكيف كان هذا التأثر؟

أنشطة الباب السابع

النشاط الأول :

قم بحل الاختبار التحصيلي لمحتوى الباب السابع علماً بأن هناك جائزة للحاصل على أعلى درجة

النشاط الثاني (جماعي) :

تقوم كل مجموعة بعمل عصف ذهني لوضع خطة زمنية عملية يلتزم بها الجميع للاستفادة من سيرة سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علماً بأن هناك جائزة لأفضل خطة وأفضل تطبيق.

المراجع

(١) في رحاب الإسلام / حسام حميده

(٢) مبادئ الإسلام / علي لبن

(٣) علمني القرآن / مشعل الفلاحي

(٤) في ظلال القرآن / سيد قطب

(٥) التوهم / الحارث المحاسبي

(٦) صفقات رابحة / خالد ابو شادي

هذا الكتاب

يهدف كتاب (جذور) إلى توفير مصدر شامل ومفيد يساعد الطلاب على فهم قيم ومفاهيم الإسلام، وتطبيقها في حياتهم اليومية، سنقوم باستكشاف مفاهيم العقيدة، والأخلاق الإسلامية، والتعامل مع التحديات المعاصرة بروح من التسامح والفهم.

وإن الطريق إلى تنمية الشخصية المسلمة القائمة على القيم والأخلاق تحتاج إلى فهم عميق وتأصيل للتعاليم الإسلامية. نأمل أن يكون هذا الكتاب إشارة للطلاب للتعرف على أصول دينهم وتعزيزها، ولنكن قدوةً حية للتطبيق العملي لتلك القيم في مجتمعنا المعاصر.